

رسائل زرقاء

رواية

تأليف

أنس! المسلماتي

رواية

رسائل زرقاء

تأليف

أنس المسلماني

رواية: رسائل زرقاء

تأليف: أنس المسلماني

تصميم الغلاف: رائد المسلماني

"يقولُ المُجَبُّ المُجَرَّبُ في سِرِّهِ:

هو الحب كذبتنا الصادقة.

فقسمة العاشقة

وتقول: هو الحب يأتي ويذهب

كالبرق والصاعقة"

—محمود درويش—

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

الحمد لله الذي وهبني نعمة الكتابة والإنشاء الأدي وأعطاني شيئاً من

الحكمة الهدائي ونشر ما أنفع به الآخرين قدر استطاعتي ومَلَكتي

شكر

إلى **الدمشقية الصغيرة** التي قالت لي ذات يوم:

"الكلمات شاهدةٌ يوم القيامة على صاحبها، إنك تمتلك موهبةً فذة في

جذب القارئ إلى ما تكتبه، لكن ما تكتبه لا نفع منه، فاختر حروف

مؤلفاتك بعناية، أكتب ما يجب أن تكتبه كسالمٍ يجاهد بقلمه، وستصبح

ذا نفعٍ للإسلام وشهرةً"

إلى زميلتي مؤلفة كتاب "لعلهم يتفكرون"

إلى **أزيل** التي لا تحب القراءة

تمهيد

لقد تركتُ كلَّ شيءٍ خلفي بعد رحيل السمراء من حياتي، ليس لأجلها، بل لأنها لم تكُ معي على وفاقٍ عقائديٍّ كما كنتُ أريدها، فلم أرَ ذلك الرحيل على أنه رحيلُ خذلانٍ حبيبٍ من حبيبه _بالنسبة لي_ أو أنه ألمُ فراقِ الأحبة، بل على العكس، كان الألمُ في ذلك الوقت ألمَ روحٍ تأذتُ من اتهامات التكذيب والتحقير لأنها كانت في جسد شخصٍ فقير، فقيرٌ في الدنيا وغنيٌّ في الآخرة.

لذلك اعتكفتُ على نفسي من أفكار الغرب المدسوسة بطريقةٍ حرفيةٍ في انسيابها التدريجي داخل عقول البشر "الغويم"، لقد كنتُ أريد النجاة بإيماني وعقائدي الدينية والفكرية التي شوّهتهم طلاسُم الحبِّ وشعوذة العشق الواهي.

لم يكُ حبًّا في ذلك الوقت المُجتمَل، فالحبُّ الحقيقي هو عقيدةٌ تؤمن بها وتلزمها وتجعل نفسك فداءً لها، ولم يحصل ذلك لا في قلبي ولا في قلبها،

فكلّ الذي كان بيننا هو وقتٌ نجعله جميلاً بلقاءاتٍ غير شرعيةٍ في زمنٍ أصبح كلّ شيءٍ ماركسيّ شيوعيّ شرعياً مباحاً باسم الحرية الشخصية.

لقد كنّا نتبع أهواءنا باسم الحبّ، والحبّ بريءٌ من قلوبنا، كلّ ما في الأمر أنّنا كنّا نُشبعُ "الأنا" التي تجعلنا نُباهي أنفسنا الواحد بالآخر لإشباعها وإشباع الغريزة البشرية بكلّ اصطحابٍ أو مكالمَةٍ أو نظرةٍ أو حتى لمسةٍ غير مقصودة.

عصاةٌ باسم العشق وفجّارٌ باسم الفكر، فأني حتّى هذا الذي نُخبرُ الناسَ به؟ بل أيُّ صدقٍ يقوم على أساس المظهر والجمال والمال وجمعهم زائلٌ في يومٍ ما حتّى؟

زاد اعتكافي على نفسي بعد رحيل أصدقائي، أقربُ ثلاثة أصدقاءٍ في حياتي، لم يكونوا أصدقاءً، كانوا إخوةً لي، فأولهم كان ابن عمي الكبير، ذلك الشخص الذي أحببته واتخذته قدوةً لي طوال حياتي، كان بالنسبة لي معلماً ومربياً و(جيفارا) الخاصّ بماركسيّتي الراضية للعادات والتقاليد

البالية التي تجعل من الإنسان عبداً وثنياً للأعراف التابعة لأقوال وأهواء الناس.

لقد كان حراً من كل القيود، حكماً أكثر من المستنيرين البالغين لل سبعين من العمر، عادلاً ولو كان الاقتصاص من والديه، لقد كان في نظري "رجلاً مثالياً"، واخترت كلمة "رجل" لأنه جمع صفات الرجال في شخصيته، فلم يك مجرد "ذكر" يعمل لأجل المال وينكح من أجل المتعة، كان لكل شيء هدفاً سامياً يقصده من أفعاله.

لم أحزن لسفره؛ فقد هاجر لأجل حياةٍ تمنحه نطاقاً أوسع لأهدافه، فالحرب فرضت كثيراً من القيود على الرقعة الأرضية التي نقيم عليها، كما أضعفت اقتصادها، وكان هذه الأرض هي السبب الوحيد في ثقب الأوزون ووجود مثلث برمودا!

صحيحٌ أنني لم أحزن، لكنه ترك فراغاً خلفه، فراغاً يشبه فراغ الفضاء من النجوم والكواكب، فبرد جوفي لحظة وصوله، وأصبحت شبه مشتتة بعد غيابه، لم يعد لدي صندوقاً لأسراري ولم يعد لدي حكماً يُحلل الأحداث التي أمرُ بها ويستشرف المستقبل لاحتمالات الخيارات

المفروضة عليّ أن أفعل إحداها، ومع هذا لم ير أحدهم ذلك الفضاء الذي أصبحت أنطليز فيه، فأخاه الأصغر لم يفارقتي بعد رحيل كبيرنا، فقد كنا تتجاوز غيابه بصحبتنا، فازدادت علاقتنا وطادةً فوق وطادةٍ وأصبحنا أكثر قضاءً للأوقاتِ سويّاً من ذي قبل.

هذا الصغير، هو الشيطان الهادئ الذي يشبهني كثيراً في الأفكار المجنونة والمقالب اللعينة، لكنه كان يمتاز عني بقدرته على كتمان الأسرار خلف أفعاله الظاهرة للعيان والتي لا يمكن تخمين خفاياها لو لم تكُ تعرفه جيداً، ولو لم أكن أعرفه منذ طفولتنا وأعلم مزاجه البارد وغضبه البارد وتحليله البارد لما استطعتُ تخمين أفعاله الباردة أيضاً، ولكنك وقعت في أكثر فخاخه حذاقاً.

لقد كنا نتسابق في صنع المقالب لبعضنا أكثر من صناعتها بالآخرين، فالقدرة على تسجيل هدفٍ في مرمى خصمٍ قويٍّ ألدّ من تسجيل عشرة أهدافٍ في مرمى خصمٍ ضعيف. هذه هي القاعدة التي كنا نسير عليها في مقالبتنا، كما استخدمنا هذه القاعدة في أعمالنا وفي نقاشاتنا لأفكارنا المجنونة، إلى أن نصل إلى نقطةٍ أو أكثر تمنعنا من تنفيذ كثيرٍ من الأفكار.

كنا نجيد حساب كلّ شيء في مكانٍ لا يسمح لكّ جنيّ فلسٍ دون ضريبةٍ تعادل مئة ضعفٍ لذلك الفليس أو رشوةٍ تساوي خمسين ضعفٍ لذلك الفليس، فتجد نفسك تختار أن تكون موظفًا _عبدًا عند أحد التجار الرأسماليين الذين يدعون الاشتراكية والتكاملية في العمل_ لتتعم بأشياء تجعلك حيًا، "حيًا" لا أكثر، تحيا لينمو "الرأسمالي" على حساب عمرك وجسدك وصحتك وقوتك وموهبتك ومقدراتك الذهنية والإبداعية، ثم يقتلك في أي لحظة تأخذ بها حقك كاملاً، لا يريد لك أن تكون منافساً له في يومٍ من الأيام، لا يريد لك الثراء، ممّا سمعت منه أنه يداري بكّ أو يسعى لتزقيتك وزيادة مرتبك الشهري لا تصدّقه، فهو يستخرج طاقتك بأقصاها مقابل الفئات أو الوهم.

كان ابن عمي الصغير ظللاً لي، صورةً مطابقةً لي في كثيرٍ من الجنون التي تحويه صورتي الشخصية، لقد وسّع رحيله فراغ فضائي، ولم يتبقّ لي بعد رحيله سوى صديق الثانوية (ع.خ)

(ع.خ) شريك الأسرار العاطفية وصاحب المزاج الجوزائي النكد الذي يشبه عزلي الطبيعية، فأجمل شيء يمكن أن يفعله الأسير هو

استشفاف السعادة بالهدوء والصمت والتأمل، لكن الحمقى يرون هذه السعادة كآبةً وسلبيةً نفسيةً تزيد في النفس حزناً، والحقيقة أنها فُسحةٌ روحانيةٌ للروح تنزيل بها أعباء الدنيا وسلبياتها.

كان (ع.خ) من أقرب أصدقائي في الثانوية التي جمعنا صدفةً في عقابٍ مدرسيٍّ مشتركٍ، كان بسبب طيشنا في ذلك الوقت وكُرهننا للدراسة؛ فقد كنا نراها مضيعةً للوقت وثرثرةً لا فائدة منها، أو الأصح، هذا ما أرادته فرسان الهيكل إقناعنا به لنبتغي جملاء لا نفقه علوم الحياة فيحكومونا بالعلم ونموت نحسن "الغويم" بالجهل، لقد أرادوا بطرقٍ متعددةٍ إغراض البشر عن التعليم والجامعات وحثهم على ذلك بالتشهير لأغنى رجال العالم وسردهم لسيرهم الذاتية المزيفة بالنجاح على اتخاذ الربى باسم الفائدة الربحية المستحقة مقابل أجور العمل أو الشراكة بإنجازه، فهم يسعون لاستبعادنا بأمثال هذه الأبواب التي يفتحونها على أهوائهم الشيطانية.

لقد كان (ع.خ) جريئاً هادئاً كبيراً لا تعلم متى ثورته تشور! كان عطوفاً حذقاً قوياً نفسياً وجسدياً منفتحاً في سنٍّ مبكرةٍ على الدنيا مقابلاً بمن هم

في سِنِّهِ، فالحرب قسمت المجتمع لأقسامٍ فكريةٍ عدة، منهم من ازداد حقداً ومنهم من ازداد لطفاً ومنهم من كَبُرَ عقله ومنهم من صَغُرَ عقله، ومنهم من أصبح طائفاً ومنهم من أصبح إنسانياً وتقسيماتٌ أخرى لا يسعني تصنيفها هنا.

— الحروب تُخرج الحقائق الكامنة خلف كلِّ شخص، إنها تستنبط منه شخصيته المحمية بحكومةٍ من اللحم العظم، فتظهر "أناه" تلبيةً لغرائزه إن كان غرائزياً، وتظهر "هوه" إن كان اجتماعياً، أو ربما يشارك في الحرب مخنّراً ذلك ليثبت "أناه العليا". —

كان (ع.خ) الصديق المقرب جداً، لدرجة أننا قضينا آخر شهرٍ قبل سفره معاً يوماً، يوماً دون أي مبالغة، حتى أنّ والدي لم يرني في تلك المدة وكان يتصل بي هاتفياً ليطنّ عليّ.

أستيقظ صباحاً، أذهب إلى العمل، وقبل انتهائي من العمل بساعة يأتي (ع.خ) بسيارته وينظرني إلى حين انتهائي من العمل، ويكون قد أحضر

لي معه إما لباساً أو طعاماً، لننطلق بعد ذلك إلى أشهر الشوارع في مدينة حمص "شارع الخراب".

كنا نقضي هناك قرابة الخمس أو الست ساعات في ذلك الشارع، ندمن القهوة ونحرق السجائر ونَسْمَعُنا الأغاني المبعوثة من مكبّر الصوت الموجود في السيارة، وبعد انتهاء تلك الساعات نعود إلى متابعة نشاطنا ذاته بعد تناول العشاء في منزله إلى موعد أذان الفجر، فنذهب إلى المصلّى الموجود في حبينا لصلاة الفجر ثم نرجع للنوم في الساعة الرابعة فجراً، ويتكرر يومي هذا بذات التكرار منذ الساعة الثامنة صباحاً، حتى أنّي قلتُ له في أواخر أيامه: الله يخلصني من عذابك ويسيرك سفرك بأسرع وقت لأنّي تعبت من قلة النوم.

قال لي بنبرته الحشنة مازحاً: رح تشتاق بكرة لكاسة القهوة، كل هاللحظات رح تضل ذكرى.

قُبِصَ قلبي لما تفكّرْتُ في كلماته، فقد أصاب في كلّ حرفٍ لفظه.

أشتاق إليك حقاً، كما أنني أفقدك كثيراً في يومي، لكنني اعتدت
الوحدة، فلم أعد أحترق من الشوق، أصبحت رماً كم لا تحبني—

في يوم سفره تماسكتُ أمام المدعويين، لكنه شعر بارتجافي عند احتضانه
الحضن الأخير، فهمس في أذني: تماسك، "الجوكر" لا يبكي.

"الجوكر" هو المرض النفسي الذي صار في زماننا الحالي يمثل القوة التي
كنت أعاني منها، أجل! أعاني من القوّة فـ"الجوكر" هو شخصية متمرّدة
مجرمة تقتل وتسفك الدماء ويلازمها الضحك، لكن خلف كل ضحكةٍ
صرخةٌ لا يستطيع إخراجهما بسبب اضطرابٍ في المخ يسبب نوباتٍ من
الضحك المتكرر المفاجئ نتيجة الحزن الشديد، وكنتُ "جوكرًا" في تلك
المرحلة.

انتهى العناق وأنا بين السقوط والثبات الذي لا ينحني إلى حين وصولي

إلى المنزل بعد شهرٍ من الغياب.

دخلتُ غضباً أرمي وأقذف أيّ شيءٍ أمسك به أو أجده أمامي، حتى وصلت إلى متّكّي الخاص وأطلقتُ من هانفي المحمول أغاني حزينئةً لأنفجر ضحكاً بعد ثوانٍ من انطلاق الأغنية.

كان (ع.ع.خ) القشة التي قسمت ظهر البعير، فبدأت عملية التناسي تأخذ أشكالاً عدّة، منها العمل لساعاتٍ طويلة عمداً.

قررت العمل في إحدى المحلات التجارية التي تتبع مستلزمات المنزلية من أغذيةٍ ومنظفاتٍ وأمثالها من المستلزمات بعد سفر إخواني الثلاثة وانفصالي عنّ كنتُ أدعوها حبيبةً، وكان المدراء لذلك المكان يعرفوني سابقاً من زيارتهم المتكررة لإحدى المحلات المشابهة التي كنت أعمل فيها قبل العمل عندهم، وكانوا يعلمون بالمجهود والإبداع الذي يمكنني إضفاؤه على محلهم الجديد، فتمّ توظيفي مباشرةً وبأجرٍ أعلى من أجور بقية العاملين.

كنتُ جامداً أو جافاً كما يُقال في المدة الأولى؛ فلا أعرف أحداً من الموظفين ولا أحد من مستثمري الأقسام، كما أنّي كنت منهمكاً في التفكير والعمل لتقسيم يليق بمحلّ تجاريّ أنيق، فلم أجد وقتاً للتعرف، وخاصّةً أنّي أتبع واحدةً من القواعد الحياتية التي وضعتها في قوانين تعاملتي مع الآخرين وهي دراسة المحيط البشري قبل الانغراس فيه أو معه؛ والتي تقوم على تحليل الشخصيات ومعرفة سلوكيات كل فردٍ وطريقة التقرب منه التي تناسبه دون أن ينفرد؛ فاللقاء الأول هو الانطباع الدائم تقريباً _ من حقيقة شخصيتك مع الناس، لذلك عليك الحذر في اللقاء الأول.

كنتُ أقرأ الجميع من بعيد، فقد أفادتني قراءتي وبحثي في مواضيع علم النفس ولغة الجسد وطرق التواصل التي قرأت عنها في بعض الكتب وبعض المواقع الإلكترونية في التعرف على أصناف البشر، وكانهم فقرأت من كتابٍ يحدد لك: اسم الشخص وسلوكه واهتماماته وحديثه وصفاته الداخلية والخارجية وطريقة التعامل معه وهل يمكن استغلاله أم لا؟

الجميع كانوا مقبولين بنسبٍ متفاوتةٍ عدا المدير الصباحي وابنة أخيه المحاسبة؛ فقد كانا يتظاهران بالإسلام وأفعالهما أفعال صهيانية شياطين.

بعد شهر تقريباً من عملي ألقيت القبض على لصٍّ وتم تكليفي من المدير العام بدوامٍ أمّنيّ في المدة الصباحية ودوامٍ مهنيّ في المدة المسائية مع إعطائي مدة استراحة بين المديتين، وبسبب اختلاطي مع المدير الصباحي نتج شجارٌ بيننا فَرَضَ سلطتي عليه بطريقة غير مباشرة؛ لأنه كان وغداً خسيساً في التقرب من الإناث تقرباً سيئاً، لا يهمه عمرها أو شكلها، المهم أنها أنثى!

لقد رأيتُ إعجاباً من إحدى الموظفات الجدد عندما نشب بيني وبين ذاك الخسيس شجاراً لمَّا كفر بالله في أثناء حديثي معه، فتوعدته أن أدفنه حياً لو أعاد ما تلقّظ به أمامي، صُعِقَ من كلامي وبُهِتَ بعدما يستشيطُ غضباً، فهو لم يتوقع من أحدٍ أن يصرخ في وجهه خاصةً أنه كان ضابطاً

متقاعداً في الجيش ومديراً لهذا المكان، لنا الملم نفسه مختنقاً ودخل
المكتب بكل صمت.

الجميع مدهوش والبعض سعيدٌ بما حدث والبعض معجبٌ بما فعلت
والبعض متوترٌ ينتظر النتيجة الأخيرة لهذا السيناريو الذي لم يجرؤ أحدٌ
على كتابته، لكنه انتهى بقطع سلطة الحسيس عليّ وحرقي الكاملة في
العمل، بل وكسبت المزيد من الجمهور، وكنتِ أنتِ واحدةً منهم.

البدايات السعيدة

رسالة (1)

ترددت كثيراً لأفعل هذا، لكنني اختنقتُ من الكتمان، لذا سأبوح بكلّ
مشاعري وبكلّ موقفٍ أتذكره،

سأبوح لأقلامي ودفاتري لعلها تكون الوسيطَ بيننا

أتدريين لماذا أبوح لها؟

لأنني جبانٌ في الحبِّ، ضعيفُ القلبِ، أدعي القوّة وأنا لا أملك القاف
من حروفها.

ألم تتساءلي يوماً عن سبب هذا الضعف الذي أنا فيه أمامكِ؟

الجواب هو أنني أحببتك عن غير قصد!

أحببتك دون أن أعي بأنني غارق

ولم أتنبه لغرقى إلا بعدما امتلأت رثائي من ماء بحرك، لم أستطع النجاة

أو التوقف عن الغرق

لكني مازلت أستطيع الشعور بالغرق

إنه كالاختضار:

يقسم المرء بين عالمين، فيبقى الجسد على الأرض

وتتردد الروح بين الأرض والسماء في نزاعٍ تنتصرُ في خاتمته السماء

فتصبح السماء موطن الأرواح.

لحظةً واحدة!

لقد أخطأت الوصف،

فهذا النوع من الغرق ليس كذلك، فهو يدفع بالمرء إلى القاع ليتشرب

منه ما يستطيع بين كنوز البحر، بعيداً عن ضجيج أمواجه فوق
السطوح،

والفرق بين بحركِ وبقية البحار أن المرء يحيا من جديد

المستى هو الأمر الوحيد المتفق عليه فقط هو أننا "أموات"

وأظنّ أنّ هذا منصفٌ

فالمت لا يقوى على تصحيح أخطائه في الدنيا بعد فراقها، والعاشق لا

يمكنه النهوض من سقوطه بعدما يهوي في وادي الحبّ

كلاهما ارتكب الخطأ، وكلاهما لن يستطيعا العودة عنه.

لكن لا يزال هناك فوارق بين أموات الدنيا وأموات العشق، فميتُ الدنيا

يفارق كلّ شيء ليخلد في سباتٍ عميقٍ يمنعه من فعل أيّ شيء، حتّى

التنفس

أمّا ميتُ العشق في داخله روحٌ تصنع المعجزات، بعدما كان راقداً في

سباتٍ مضى عليه أعواماً وأشهرات وأياماً من اللاشيء

باختصار: هذا الغرق هو التّجاة

وهذا الموت هو الحياة

وأنتِ بحريّ الأزرق الذي أغرقني فأمانتي حياً

رسالة (2)

أتذكرين بدايتنا؟

لقد كنا بعيدين عن أذهان أنفسنا، فقد كنت خارجاً من علاقةٍ فاشلةٍ مع مدعيةٍ لـ"التحرر" ترى في التعري حضارةً، حاولت إصلاحهما لكنّها تشبّثت بفجورها اللامنطقي بحجة عدم القناعة، لقد كان حباً من طرفٍ واحد كما يُقال

كما كنتِ خارجةً من علاقةٍ ادّعتِ أنّها كانت "بمجرد إعجابٍ منك" لا أكثر

لقد استطاع الغرب بأفلامه ومسلسلاته وسينمائه إقناع العرب المسلمين بأنّ الاختلاط والتعارف بين الجنسين والجرأة في الحبّ والمجاهرة به وتجاوز العادات والتقاليد والأعراف المجتمعية هي أمورٌ لا عيب فيها وأنّه من التّحصّر ومن علامات التطور أن يكون الرجل والمرأة "منفتحتان ثقافياً" لمواكبة "الحضارة" من خلال الأحاديث الخاصة،

وأطلقوا على هذه الأشياء المصطلحات المستحدثة لتزيين الفهر في المجتمعات العربية كـ"الحرية الشخصية" و"الصدق المقرب" أو "البيست فريند" أو "النصف الثاني" وشاكلة هذه المسميات الدخيلة، أضف إلى ذلك أنهم استطاعوا بهذه المسميات مسح الأخلاق العربية التي كانت موجود حتى في الجاهلية ومن قبل الإسلام، فقد كان في ذلك العصر تلاح حب يُسعى بالحبّ الغذري والذي اشتهر من أتباع هذا النوع من الحبّ عنتر بن شدّاد والذي لم يقرب يوماً عبلة بسوء أو بملامسةٍ لأخلاقية أو أيّ امرأةٍ دونها، فأشهرها ما يريدون اشهراره وترويجه من الدعوة إلى الحبّ "الارتباط" كالاستمارة في الحصول عليه، وأخفوا جوهره وهو التعفف والحياء من التجاوز فيه، وكل ذلك بغية الإفساد المجتمعي ليصبح العرب وخاصةً المسلمين "غويم"، بهائم يقاتلون من أجل شهواتهم دون عقيدة تدير أمور حياتهم وتسعى إلى إبقائهم مكرمين في الدنيا قبل الآخرة—

لقد كنتُ كثير المزاح وكنتِ كثيرة الصّمت، أتعلمين ماذا يعني هذا؟

يعني أنّي كنتُ مُتألمًا أكثر منك وأكثر خوفًا، فراحل الخذلان أربعة:

المرحلة الأولى: الثثرة، يصبح المرء يحكي للمقرب منه تفاصيل لا ترفع لها في نظر المُتحدِّث إليه لكنها مهمّة جداً في نظره.

المرحلة الثانية: الصمت، يصلها المرء بعد أن يكتشف مدى هُرائه الذي كان عليه.

المرحلة الثالثة: الشرود الذهني، يستخدمها المرء محاولاً الهروب من الذكريات الملتصقة في رأسه، فينطفئ عن العالم.

المرحلة الرابعة: الضحك، يعتبره المرء تعويضاً وتجاوزاً للسوء الذي مرّ به مُقنعاً نفسه أنه يستحق التمتع بالحياة وأنّ الطرف الآخر هو الذي خسره لا هو الخاسر.

الحقيقة كلاهما خاسر في "الارتباط"

كنتُ أخاف الصّمت لآلا أبكي على ما مرّ بي من قساوة في طفولتي التي وعيتُ لاحقاً أنّ أكثر من 70% من الأطفال مرّوا بها، وحرزناً على فشلي في "علاقتي السابقة"

ومع ذلك استطعت إمدادي بقوة فوق قوتي حين لجأت إليّ في مشكلتك التي أصبحت مشكلتي لاحقاً مع مدير العمل.

العمل هو الملتقى الأول لنا

لقد وصل بنا الأمر بسبب التدهور الاقتصادي الذي يجتاح العالم أن تعمل المرأة في أماكن مختلفة مرغمة لا طوعاً لتكفي حاجتها على الأقل، ولا أنكر فعلها، ولكن ما أنكره من عمل المرأة هو الملاذاة في الأحاديث التي تدور بين جنسين مختلفين في أمور تتجاوز أمور العمل، فتبرزت "الزمانة" لتمكين انتشار "الارتباط" تدريجياً، والرجل هو أحد أهم أطراف الحد من هذه الملاذاة، فهو صاحب العقل والحكمة لا العاطفة والخضوع، وللأسف يحدث العكس—

في ذلك الوقت وحدث من يستخرج الوحش الذي في داخلي، الوحش الذي نام ما يزيد عن عشرة أعوام خَوْفاً من المجهول، وكنت كالنور الذي يضيء له طريقه نحو الحرية، لقد فعلتها نعم، لجوؤك إليّ كان كدخول شخصٍ إلى قلعةٍ ليحتمي بها فاكشف في داخلها الكثير من الأسلحة

ليحارب بها، ثم ماذا؟

ببساطةٍ استحوذ على القلعة بما فيها، أجل أنتِ من فعل كلِّ هذا

لم أكُ أعطِي الأمر هذه الأهمية إلى أن وجدتُ نفسي ملكاً لكِ، فأزاد
فخراً باسمك حين يرافق اسمي عندما يُذكر أحدهما، كأنها أصبحتِ اسماً
واحداً، فقد اكتشفتِ أسراراً في داخلي عَبَرَ التاريخ عليها كما يعبرُ الماتة
فوق الإسفلت دون أن يطرّف لهم طرفٌ إليه، فكوّنتِ التاريخ من
جديدٍ ورسمتِ المستقبل بريشتك، فصرتِ محمدَ ولادتي، وإليكِ
سيكون اللّحدُ بين ذراعيك، يا امرأةً عظّمتني بوجودها خلفي فصرتُ
عظيماً بها.

رسالة (3)

لقد رأيتك في المطر!

أُيَصِّدُقُ عاقلٌ هذا؟

رأيتك تتناثرين على وجهي وجسدي، كم كنتِ دافئة! وم كنتِ منتشياً!
 كم تمنيتُ حينها لو كان رذاذ المطر أكتف وأكثر! أو أنه كان غيثاً أو سيلاً
 أو تسونامي ليغرقني في ذاتك أكثر وملأ كل خلية في جسدي!

لقد قابلتك وجهاً لوجه بعدما أمطرت، تبسّمين مُغمضة العينين وماء
 المطر كالندى على جبهتك ووجنتيك، كأنه سعيدٌ بك أيضاً، لو كان
 بإمكانني تبخيره عن وجهك، فقد وصلت بي الغيرة إلى المطر.

رسالة (4)

سأخبرك شيئاً، لم أكن أحبُّ النوم لساعات طويلة قبلاً أحبك؛ فقد كنت أرى أن المبالغة في النوم أمرٌ يتخصص فيه الكسالى أو العاطلين عن العمل أو الذين لا يفعلون شيئاً سوى تناول الطعام والنوم.

ما الذي جعلني أفضل النوم بعد حبك إلى حدِّ العشق بمعنى العشق تماماً؟

الحقيقة أنني أصبحت أرانا في كلِّ سهوةٍ وسنةٍ

أنتخيلين إلى إلى أين وصلتُ بأحلامي معك!

لقد وصلتُ بها إلى أن أرى طفلنا ملفوفاً بقماشٍ بيضاء يغفو فوق سريرنا وكنت بقربه أودعك ذاهباً إلى عملي في الخليج. كنت ترتدين كنزة صفراء في أحلامي كلها.

ربما كان لونها أصفراً اقتزاناً بلون القلب الذي كنت أرسله لك وهذا يعني

أُنكِ كُنْتِ قَلْبِي فِي تِلْكَ الْأَحْلَامِ.

لَقَدْ وَصَلَ إِدْمَانِي بِكَ إِلَى أَنْ أَسَمَيْتُكَ "مَرْجَوَانِي" الْخَاصَّةَ.

رسالة (5)

صار لي عادةً جديدةً لم أعتد عليها من قبل

في كل صباح أستيقظ فيه أفق متأملاً على شرفة المنزل في ذلك اليوم،
اليوم الذي سأستيقظ فيه لأجدك قربي، فأقبل جبينك العريض، لتنتفح
أمامي أسباب معاركي في الحياة

—عندما يقاتل المرء في الدنيا لأجل الدنيا لن ينال سوى درجةً دنياً—

لتنتفح أسباب نصري المؤكد، فيتبعها ابتساماً رسمت على سطح القمر،
لأنهض بقوةٍ نائراً أراد الحياة رغماً عن الحياة.

ومن بعد هذا الحدث نخرج إلى تلك الشرفة ذاتها لنحتسي قهوتنا كبطلَي
فيلمٍ فرنسيٍّ —فهنا ما تريدُه ممَّا فرنسا تحديداً، أن نفكر بعاطفةٍ بشريَّةٍ
تخلو من العقائد التي تسير بالمسلمين إلى الله، بل إلى سيرٍ شهوانيٍّ
يعززي المرء من أخلاقه التي توارثها من قبل الإسلام، فالحرب بيننا وبينهم
لم تعد كإسلامٍ وكُفْرٍ فقط، بل وصلت إلى جميع الديانات المحافظة على

شرفها وعزّها ومكاتبها، وأهمّها وأفضله عند الله هو الإسلام۔

ومن ثمّ نودّع بعضينا لنعود إلى عالم البشر، ولن أمتنع عن عادتي تلك إلى أن أحققها، وسأفعلها.

رسالة (6)

دخولك في حياتي يُشبه مطلع الشمس بعد غيابٍ طويلٍ في فصل الربيع، لم تأتي ربيعاً، بل قدومكٍ أحلَّ الربيع في حياتي بعد أن كانت حياتي من قبلُ بكلِّ فصولها خريفاً بارداً، وكانت أرضي لم ينبت فيها سوى الشَّيخ والصَّبَّار البَرِّي، فاختلف المناخ حين قدُمت.

صار الخريف ربيعاً وتفتت صخوري لتتحول إلى تربةٍ حمراء تصلح للزراعة، وتبدلت صباراتي زهوراً وبات قلبي عصفوراً ينبض بتغريد لم يلفظها منذ أول نبض له في هذه الدنيا.

لقد أحدثتِ الولادة في داخلي بعد موتٍ بعيد، لقد كنتِ كذلك.

رسالة (7)

كلما صادفتك في طريقي تثور نشوتي إلى عنقك، لكّتي أمتنع عن ذلك!

أُدرين لماذا؟

ليس لأنه عازّ علينا فعل ذلك؛ فهو رذيلةٌ في ديننا، وليس حفاظاً على

شُمتك بين الناس؛ فأنا لا أهتم لهم

وليس خوفاً من الناس وألسنتهم أو نظراتهم المشمّزة لك بعد تلك

الفضيحة؛ لأنني أعرفك جيداً

الفكرة السائدة في المجتمعات العربية وللأسف هي أنّ الرجل لا يعيبه

شيءٌ في أفعاله، وكأنه يمتلك رخصةً إلهيةً لأفعاله الدنيئة أو المشينة، ويتم

وضع العار كله على الأنثى فقط، لأنها أنثى، فهي التي يجب عليها أن

تكون الصورة المثالية للمرأة العربية عامّة والإسلامية خاصّة، فلا يجوز

لها الخروج برفقة رجلٍ لأنها تسيء إلى أهلها وعائلتها وذويها، أمّا الرجل

الذي يخرج برفقة الفتيات هو ذكرٌ جَدَّابٌ منفتحٌ مثقّفٌ يُعبّر عن رجولته

وتأثيره على الجنس الآخر؛ ليثبت وجوده في المجتمع، وهذا لا يسيء إلى أهله ووقرانه فهو صاحب القرار القوام على أهل بيته. وهنا تأتي المعضلة والطامة، وهي أننا نفسر قول الله عزّ وجلّ {الرجال قوامون على النساء} [سورة النساء:34] على ما يهواه هوانا الذكوري، فنحلّل ما هو حرامّ للرجل ونفرض الفريضة على الأثني، والحقّ هو أنّ هذا الفعل حرامّ على كلا الجنسين، لكننا لا نعرف تمام الآية الكريمة {الرجال قوامون على النساء} بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللّاتي يخافون نسيهنّ فيضوهنّ واهجرهنّ في المضاجع واضربوهنّ فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلاً إنّ الله كان علياً كبيراً*} [سورة النساء:34]

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية "الرجل قيّم على المرأة ورئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدّبها إذا عوجت، لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم لقوله صلى الله عليه وسلم "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" [رواه البخاري]

ومن تفسير ابن كثير تجد أنّ الرجلَ أحقُّ بأن يكون أكثر التزاماً
 بالأخلاق والأعراف وأكثر التزاماً بالأقوال والأفعال ليكون مستحقاً
 للتقويم، فكيف يكون قائماً وهو معوجّ؟ وأين نحن من هنا في مجتمعاتنا
 العربية؟ _

الخوف من أن أفسد أضلعك من شدّة الشوق والانتشاء.

رسالة (8)

جلسْتُ في ليلةٍ قمريةٍ متأملًا القمر، لم أؤمن من قبلُ بخرافة العاشقين وما يفعلونه من طقوسٍ لامنطقيّةٍ كهذا الطقس الغيبي، لكنّي أصبحتُ أؤمن بكلّ طقسٍ من هذه الطقوس التي يشرعون بفعلها عندما آمنت بالحب، فقد بدأت أشعر بوجوده في اكتمال القمر وفي هلاله، كما أشعرتني بالدفء والسعادة اللتان لم أجدهما سابقاً في أيّ طقوس الدنيا.

لم أجد من قبلُ كلّ هذا الجمال في الطبيعة إلا عندما وجدتكِ في حياتي، لقد كنتِ الجمال الذي أفقدته.

رسالة (9)

قمتُ بالكثير من التغيرات على نفسي سعياً لأكون الأفضل، وكان من هذه التغيرات إقلاعي عن التدخين، وكيف لا أقلع عن سبائري وأنا أتتنفسك!؟

أعشقتُكِ إلى أن تتغلغلي إلى كلِّ جزيءٍ في جسدي، فتملكين جسدي كسرطانٍ اجتاح جوارحه وروحه.

— هذا هو حبّ الدنيا بين البشر، إذا استحكمت في القلب سلب العقل والروح والجسد —

رسالة (10)

ابتعادي عنك لم يكُ كرهاً أو حزناً، بل كان حبّاً لك، وسعيّاً لجني
الشُّهرة والمال، كزيادةٍ في الفخر لك، وعزّاً فوق عِزِّي ولكِ

—المال والشهرة غاية المرء الواهية التي زَيَّنتها القوى العظمى للعوام من
البشر؛ ليتكالبوا على الوهم بمعطياتٍ لا تجعلهم يدركون أثر وحساسية
هاتان الغايتان اللتان قد تكون حُجَّةً على المرء يوم حسابه إن لم
يستخدمهما لصالح الخلق والمُخلَق، فيخسر الدنيا والآخرة بسعيه لهما—

وشوقاً فوق شوقِ اشتاقٍ لكِ.

المرحلة الباردة

في كل علاقة "غير شرعية" كهذه العلاقة تمر بثلاثة أو أربع مراحل

المرحلة الأولى وهي مرحلة البدايات السعيدة، ويذكرني هذا بمقطع من أغنية تصف الحياة، تقول: "جميعنا في البداية رائع وفي الختام الكلّ انكسر"

حقاً جميع المقربين لأمثال هذه العلاقات _ومنهم أنا سابقاً_ يتظاهرون المثالية في البداية لاستجلاب الطرف الآخر إليه، فيبدأ بفعل تصرفاتٍ وعاداتٍ تتناسب مع الهدف _الطرف الآخر_ ليسهل طريق الثقة إليه محاولاً استملاكه، ومن بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية، وهي المرحلة الباردة، المرحلة التي يُصبح فيها المرء مظهراً لحقيقته التي هو عليها، فتبدأ نظرات وكلمات الريبة وإشارات الاستفهام بين الطرفين لسبب هذه التغييرات التي هي أساساً الأصل في الشخص، والبداية البوليوودية هي التغيير الزائف، وهنا تبدأ حركة التبارد أو البرود لمحاولة استرجاع

الشخصية الأولى التي تم التعرف عليها في المرحلة الأولى.

في هذه القصة كانت التراجعُ لهدف التطويرِ الذاتي، ولكن الاعتياد على روتين اليومية، أو الأدق روتين الآتية، فُطِنَ أنه حركة التراجع البطيء، فكان الاعتذار والتبرير حيناً وكان التجاهل المرتد حيناً آخر، إلى حين الوصول إلى مرحلة التراجع والانتقام وهي المرحلة الختامية لأي قصة تشبه أمثال هذه القصص، وفيها يبدأ الهجوم على الطرف الآخر إما لفضياً أو بارتكاب أفعال مؤذية من الخارج أو الداخل انتقاماً للضرر الحاصل في قلب المنتقم.

رسالة (11)

أعلم أنّي سريع الغضب، لكن يجب أن لا يكون هذا الأمر مزعجاً بالنسبة لك؛ فهذا دليلٌ على صدق مشاعري بكلّ تفصيلٍ فيها، دون أن أكذب عليكِ بها، غرارَ ما أفعله مع البشرية جمعاء، فأنا مهووسٌ بنبضك وطرف هديك وتفاصيل وجهك، فلا تجزعي متي.

رسالة (12)

اجعلي قلبي كتابك المقدس، الذي لا يمسه إلا المطهرون من رجس
 النفاق في الحب، والذين يؤمنون به حق الإيمان، فتوضأي من أدمي
 واكتشفي خفاياه، واجعلي حجري مُعتكفاً لك، لا وجود لأحدٍ فيه إلاك،
 ولا تراتيل تُسمع فيه إلا دقات قلبك في سورة الحياة التي خطبتها
 بيدك وأزلت على قلبي من فوق سبع نبض مع رسول الهوى، فاجعلي
 حجري مسجدك وأنا قبلك.

التقليل من شأن الأمور والطقوس الدينية والعقائدية كقرّ محض لا
 يدري به معظم الكتاب أو العاشقين -وكنث منهم- ظناً منهم أنهم
 يعرفون من شأن المعشوق، لكن على حساب ماذا؟ على حساب دين
 أو عقيدة أو مذهب أو طقس ديني، فيقلل من شأن معتقده ومنهجه
 ونهجه، فيصبح كالأنعام بل هو أضل، فالإنسان بلا عقيدة كجسد بلا
 عقل، وهذا مثل الحي بلا عقيدة.

رسالة (13)

لو كان الأمر بيدي لمنعتك عن أهلك واحتكرت وجودك على الكون لي
وحددي

فأنا يا سيدي أناني في العشق، وأنت عشقي

كما أنني أحبُّ اقتناء الأشياء الثمينة، وأنتِ أتمن ما اقتنيت

رسالة (14)

دعيني سجيناً داخلك، خلف قفصك الصدري، وأسريني في الزنانة
اليسرى منك، فلم أعد أرغب في الحرية المطلقة؛ لأنها مليئةٌ بالقنارة
والضوضاء، وقلبك أظهر من تلك الحرية.

— القنارة الحقيقية أن تتعلق ببشرٍ هوساً به وتنسى من هو أحقُّ منه
ومن غيره في العشق والحبِّ الخالص له، هو الله؛ فكلمها كان حبيبك
أسمى سموتٍ بحبِّه —

أنا يا سيدتي أفضل العزلة لهدوءها وجمالها، وسجنك هو أفضل مكانٍ
يرجُح وجودي، فتعالى لتعتقليني ثم تقاضيني، واقسي عليَّ بالحكم،
واحكميني مؤبداً.

رسالة (15)

بعض الكلمات منك تجعلني أحلّق في السماء كالطائر الحر

أمتلك السماء بزرقتهما والفضاء بذراته

والحقيقة أنّي لا أملك سوى بعض الأوراق والأقلام وأنّ

أجل، هذه كانت ممتلكاتي في مملكتي

لكنّ سحر الحبّ يوهّم المرء بأشياء لا مصداقية لها

وأنّ عالمي الفريد من نوعه

يا عالمي أنت.

رسالة (16)

أكثر ما يُمقّني هو أن أراك كئيباً وحزيناً ومليلاً، وأكثر ما يتعبنى هو أن أسعدك أو أضحكك أو أفرح قلبك اللطيف وأكسر هذا الملل.

لطالما كنت مرهفة الإحساس لا تنسين الأم فكنت بحاجة إلى شخص يرافقتك إلى السعادة، شخص متعطش لها مثلك، ولطالما كانت ابتسامتك تُسببني التعب لأجلك.

أما ضحكك ففيه إنداز لو علم التاريخ به لسطره بين كئيبه، فيا لك من نكديّة تُسعد جوارحي بسعدها.

السعي في إرضاء البشر أمرٌ مُجهّد للغاية، فهناك من لا يرضى بقضاء الله وقدره، فكيف ستسطيع إرضاء مخلوقات شهواتية وغرائزية تطمع بالكثير مما كُثر؟ ولا أخص بالمخلوقات الإناث في ذكري هنا، إنّما قصدت جميع الخلق.

رسالة (17)

أترين كيف الأم ثلاعب طفلها فيضحك بكلّ براءة؟

أترين كيف تهتمّ بشعره ولباسه؟ وكيف تنظّف له ثيابه وترتيبها؟ وكيف تسأل عن حاله في كلّ مرّة بذات اللفظة مع قصر المدة الزمنية التي تسأل فيها عنه؟

صيرني طفلك، فقد وُلِدْتُ في أرض يتيمية من المشاعر، ولم أشعر بهذي المشاعر إلا عندما دخلت حياتي، فكوني أُمي.

—عزيزتي القارئة، لا تثقي برجلٍ لا يعترف بفضلي أهله، فكما أنكروهم سينكرُك يوماً ما حتماً

وأنت أيها القارئ، لا تنسى فضل أهلك لأجل امرأة تعرّفت عليها بعد أن اشتدّ عزمك بأهلك، فلن تتوقّق لا في هذا ولا في ذلك.

قد يقول أحدهم: ها أنت ذا تصفها بأهلك. سأقول: لا أحد معصوم عن

الخطأ فجميعنا بشرٌ في النهاية "وخيرُ الخطّائين التّوّابون" وبشرحي هذا

تويّة مما كتبت _

رسالة (18)

هل لاحظتِ أنّي أقول لكِ في نهاية حديثِ يدور بيننا: انتبهي على
حالي؟

هل فكرتِ بهذه الوصيّة وعملتِ بها؟

أم اعتبرتها لغوًّا على لساني؟

سأشرح لكِ يا سيّدي معانيها، أن تنتبهي على حالي يعني:

أن تنتبهي إلى ألا تمرضي فأقلق عليكِ

أن تنتبهي إلى ألا يصيبك مكروهٌ فأتعبُ لأجلكِ

أن تنتبهي إلى ألا نحزني فأحزن له

أن تنتبهي إلى ذاتي فيك؛ لأنّني أنتِ

أدريت كم هو حالي معك الآن!

— أن يصبّ المرء حاله العاطفي والتفسي والروحي بحالٍ بشريٍّ مثله
 سيسوء حاله مهما كان حال المصوب فيه إيجابياً، فلا حالٌ يبقى على
 عينه وستأتي أيامٌ عليه يتزخّ حاله فيضعف ويتراجع عن إيجابيته وقوته
 التي كان عليها، وهذا يجب على المرء أن يصل حاله بالله وحده، فهو
 القويُّ المُمدُّ بالقوة في أي حالٍ من الأحوال—

رسالة (19)

يقال: "وراء كلِّ رجلٍ عظيمٍ امرأة"

فكوني ورأئى لأكون عظيماً.

رسالة (20)

لم أعد أريد في هذه الحياة سوى أنتِ والكثير من المال

يا لغبايَّ الوردِيّ!

لكنه الحبُّ يا سيِّدتي

"يُغيِّرُ خارطةَ الأزمان"

— الحقيقة هو أن مثل هذه الأمنيات ليست من الحب، بل من الهوى

الذي يهوي بصاحبه، فيها فتنة الإنسان في الأرض—

رسالة(21)

ولأتاك تحيين الأزرق..

لا أستطيع تجاهلك في حياتي..

فالسما زرقاء..

والبهار زرقاء..

والغيوم في الليل..

يحيطها القمر بضوئه فينعكس أزرقاً وتصبح زرقاء

فكيف لي النجاة من زراقك هذا؟

رسالة (22)

لم أقس عليك لأفرض رجولتي عليك، فأرضي هرموناتك الذكورية،
وتصبحين في محطة ضعفٍ كما تظنّيني فاعل، إنّما أفعّل ذلك حبّاً لك
وخوفاً عليك، فبراءتك الطفولية تدفعك إلى القيام بأفعالٍ تمسّ بالترزاة
التي أريدك أن تحافظي عليها، فلا تحزني، أنا موجودٌ لأجلك.

قد تصدرُ من الإناث عامّة أفعالاً تُرى سيئته أو تلميحاتاً أو إعجاباً
لشخصٍ ما دون أن تعي الأنثى هذا الأمر، فتجد الناس بدأت يتداول
نشر هذا الفعل على ألسنتهم تحقيراً لها ولفعلها، وفي معظم الأحيان
يكون فعلها إنّما عن جهلٍ أو براءةٍ لا تقصدُ فيها خطأً.

العيب فس مثل هذه المواقف ليس في الأنثى ذاتها إنّما العيب في الفاضح
غير الناصح، سواءً كان امرأة أكبر في العمر أو رجلٌ يفهم في الأعراف
والتقاليد، فلا تتبع أخطاء وعثرات الآخرين وخاصّة الإناث، لأنهنّ قد لا

يعلمن عيب أفعالهن إذا ما بدر سيء منهن.

كما أنت العالمة هنا في تقصير الأهل في شرح وتوعية بناتهن في تصرفاتهن
أمام الناس أو في الطريق أو في العمل.

تذكر قوله صلى الله عليه وسلم "التمس لأخيك سبعين عذراً" _

رسالة (23)

في بعض الأحيان أشعر وكأني عالق في منتصف الكون، فلا أنا طائر في
سمائك، ولا أنا غارق في بحرك.
أنا تائه من دونك.

— هذه صورة المرء المعلق بالبشر والشهوة والغريزة والعلاقات
اللاشعرية، لا يجد الاستقرار ولا الوجهة الصحيحة التي يجب عيها
الاتجاه نحوها —

رسالة (24)

من دون أيّ مقدمات:

اشتقتُ لكِ.

مرحلة التراجع والانتقام

إنها المرحلة التي تتلو المرحلة الباردة، وهي المرحلة التي يصبح فيها أحد الطرفين التردد لأفعال الطرف الآخر، ثم تنتقل العدوى إلى الطرف الآخر فيصبح مترصداً لأخطاء الطرف الأول، ويبدأ مسلسل المشاكل الوهمية بين الطرفين.

كل هذا سببه عدم وجود عقد يربط كلا الطرفين يلزم كل طرف منها على أداء واجبه وتبادل الاحترام مع الطرف الآخر.

وهنا يصبح لدينا مشكلة أعمق من مشكلة الانفصال لاحقاً، وهي أنه قد يصبح أحد الأطراف كارهاً لجنس الطرف الآخر تماماً، فينتزع فكرة الزواج لاحقاً من رأسه، وبذلك قد يقع في محظورات الشرع لتلبية حاجاته الغرائزية وقد يُصاب بأمراض نفسية أو فيزيولوجية نتيجة امتناعه عن تلبية حاجاته البشرية، فالتزواج أو التكاثر عند الإنسان حاجة بشرية كحاجته للماء والطعام، واختفاء هذه الحاجة تعود بالسلب عليه إما نفسياً

أو جسدياً.

قد تراني أبالغ في توصيف الأمر ولكن الحقيقة كذلك، وهذا ملموس ببعض الحالات التي رأيتها على الواقع، للأسف.

وقد يقول قائل: لم أرَ أو أسمع أو حتى يحدث معي أو مع أي أحد أعرفه شيئاً كهذا، فقد تفرقا وما زالاً بحالةٍ طبيعِيّةٍ.

الجواب يا عزيزي: المشكلة التي تُدارك في بدايتها لا تتضح، كأن يجد الشخص شخصاً بديلاً بعد فراقه فهذا يُؤخذُ حلاً، وقد يتنهم الشخص مدى الوقع الذي وقع به فيجد أنشطةً يستعيض بها عن الوقت الذي كان يمضيه برفقة ذلك الشخص.

الضحية التي تُصاب بتلك الأعراض هم الأشخاص الذين يحبون تمثيل دور الضحية لاستقطاب العطف من الآخرين أو ليسعى إلى تمكين نفسه بين الناس بحجة أنه مسكين وعلينا مساعدته، ومع مرور الوقت تصبح التمثيلية حقيقة، فلا يعرف كيف يبني نفسه بعد أن فاتته القطارات وليس القطار، فينغمس في دوامة الندم أكثر وأكثر.

وفي جانبٍ آخرٍ لأثار هذه المرحلة هو الاضطراب العاطفي، فقد يشترك أحد الطرفين للشخص الآخر في الوقت الذي يكون فيه ذلك الآخر في ذكرى كارهة للشخص المُشتاق، والعكس يحدث بعد وقتٍ قصير، وفي كلا الحالتين تكون الذكرى هي الألم والسعادة معاً لكلا الطرفين، فتارةً ذكرى جميلة وتارةً ذكرى سيئة وكتاهما تجعل المشاعر تفيض في داخل الشخص بسبب كتمانها أو عدم وصولها للشخص الذي من المفروض أن يكون معنياً بهذه المشاعر، فيزداد الأمر سوءاً في صمتٍ مُطَبَّق.

رسالة (25)

في الثامن من آذار سنة ألفين واثنين وعشرين كانت نكبتنا الأولى،
 شبَّ بيننا خلافاً كئيباً أحرقت ما نبت من وردٍ أو كعاصفةٍ اقتلعت
 جذور العهود أو كدمارٍ جعل الصمت بيننا يسود، حينها ظننت أن كلَّ
 شيءٍ قد انتهى، فلم يعد الودُّ كما كان، ولم تعد الأحاديث تتخطفنا كما
 كانت تفعل بنا، ولم تعد التفاصيل تلفت انتباهنا فضولاً.

لقد أصبح كلُّ شيءٍ بارداً!

أتذكّر حينها أن السماء راحت تمطر بغزارةٍ كأنها تعصر الدمع من غيومها،
 انقبض قلبي وضاق صدري لثقل البعاد، لم أستطع تحمّل روتيني القديم
 من دونك ولم يعد لي ابتهاجٌ ونشاطٌ أو حتى قوّةٌ إلى بدء يومٍ جديد؛
 فقد دخلت تفاصيلي إلى أن وصلت إلى روتيني.

لقد كان رحيلك صاعقةً كادت تُهينني بكلِّ ما تحمله النهاية من معنى،
 فقررتُ الانتحار.

عدتُ إلى التدخين بشراهةٍ لم أعهد لها لنفسي من قبل، وتوقفتُ عن تناول الطعام أو الشراب لأفارق الحياة وأنا أُطيلُ ساعات الاحتضار.

عَزَمْتُ على الموت وعمدما وصلت إلى اليوم الثالث من الانقطاع عن حاجاتي الفيسيولوجية أيقظني شخصٌ عَزَّ عليه رحلي فعزَّ عليَّ تجاهله، أخبرني ببعض الأحاديث والقصص التي تُشابه قصتي، وأنَّ الله لو أرادك لي ستكونين لي ولو عبثَ العالم بأكمله على إفساد القدر، ستكونين قدري.

أقنعني بالعودة إلى الحياة لأصحَّ ما قمتُ بتدميره

— لقد كانت غيرتي تدمرني —

استيقظت في صباح اليوم الرابع وتناولت بضع لقميات، إلا أنني لم أرغب في تناول الطعام، كنتِ رغبتِ الوحيدة، وبعد دقائق قليلة بدأت أشعر بالموت يطوف حولي، فلم أعد قادراً على الكلام ولا على التنفس كما شُلتُ أطرافي كأني جثَّةٌ هامدة، لم أملك السيطرة على أعضائي وكأني أحتضر.

ونجاة فقدت وعيي وتوقفت عن كل شيء.

لم أمت، ولكن شعرت بجمالية الموت، قد كان رائعاً حقاً.

أن تموت عاشقاً ثم تحيا عاشقاً أكبر فتزداد شغفاً للحبيب، لقد كنت شهيدك للحظات.

عندما صحت من موتك تملكني الصداق والصمت والنسيان والضياع، لقد قضيت ثلاث ليالٍ أصرع فيها الدمع في عيني.

أصبحتُ ضعيفاً نفسياً وجسدياً، لا أملك القدرة على الاتزان، أترشح مخموراً بتفكيري بك:

كيف سأرجعك؟ هل حقاً أريدك؟ هل أنا هائمٌ بالعشق إلى هذا الحد؟ هل ستسأحينني؟ هل سترضين بالعودة؟ ماذا ستكون ردة فعلك لو اتصلت بك؟

أربعة أيامٍ من الأسئلة المتراكمة في رأسي قطعُ استمرارها بلحظة ثورانٍ متي حينما اتصلتُ بك في الخامس عشر من آذار.

في ذلك اليوم كنتِ أولى الإناث اللواتي يشهدن ضعفي، ففي ذلك اليوم
غدرت بي دموعي عندما لم أتحمل أجوبتكِ اليابسة، لكني استطعت
إرجاعكِ، وكأنا كلما كُبر الخلاف بيننا كُبر الحب في قلوبنا، وهذا ما
يطلق عليه العاشقون "ملح الحياة".

رسالة (26)

الأربعاء، التاسع من شباط عام ألفين واثنين وعشوين، إنه تاريخ وفاة جارتك. كان هذا اليوم نقطة البرود الواضح في علاقتنا _اللامقبولة أساساً_، كأنها بداية النهاية.

في ذلك اليوم رأنا مدير عملي السابق خفضت من كلام ذلك الوغد عليك ولم تعدي تشاركتني طريقي أو يومياتك أو مشاعرك، فقد أصبحت ضباباً أحاول احتواءه في صدري لآلا يضيع.

لكن لا أمل، فلن تعودتي أنتِ كما كنتِ أنتِ.

رسالة (27)

مرةً كنا نمشي في إحدى الصباحات فأنت شحاذةٌ تطلب المال، فقلثُ لها: الله يرزقك.

لكنك أخرجت من حقيبة يدك ألف ليرة وأعطيتها إياها، فأخبرتكَ أنها تملك مالاً أكثر ممّي ومنك وأنها كاذبة، لكنك لم تمنعني عن إعطائها وقلت لي أيضاً: قصدت وجه الله لردّ البلاء عتي.

منذ ذلك اليوم وأنا أعطي أيّ سائل لذات القصد، لكن الصدمة أنّ الله أبعدك عتي. يا لبلاتك الفتان!

رسالة (28)

استحكمت روحك جسدي، فعدت لا أستطيع الاستمرار من دونك،

فإن افترقنا سمئ روحك للمثل الأعلى ودُفن جسدي تحت التراب.

لا وجود لي من دونك ولا بقاء لك من دوني

نحن نحن في افتراقنا وتكاملنا وكل ما سبق خرافة لا أكثر.

السؤال الموجه إلى كل عاشق خانه شخص أو حبيب أو قريب أو

صديق، أو فقد أي عزيز عليه:

كيف كان حالك قبل معرفته؟ وهل حقاً روحك متعلقة بروحه في حين

أن الأم تتخلى يوم القيامة عن ابنها الرضيع الذي لم يُذنب بعد؟

فكّر به عميقاً بعيداً عن المشاعر، استخدم عقلك مرة واحدة في

الحب—

رسالة (29)

أرى نفسي منجماً في حبك، أرمي التوقعات هنا وهناك، والمصيبة أنها
تصيب مرماها!

حق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "كذب المنجمون
ولو صدقوا"

لم أكن أحببك، بل كنت فقير أحاديثٍ عن نفسي، كنت فقيراً في إشباع
غريزتي في أن أحادث أثنى بعد الساعة الثانية عشر ليلاً، ووجدت
الغنى فيك لا أكثر.

رسالة (30)

لا أعلم عمّا سأخبرك؟ أو الأصح، كيف سأخبرك؟ فقد أحشى أن تطّني
بأني أبلغ في ذلك إلا أنني حقاً أشعر بشيءٍ يعتصر قلبي تارةً ويوقد النار
به تارةً أخرى.

أنا مشتاقٌ لك!

نعم ولو وجدت كلماتٍ أقوى منها تُعبّر عن مدى شوقي إليك فسأخبرك
بها خلال رسائلي هذه، لكن ماذا عنك؟ ألا يحرق الشوق قلبك؟ أم
أنتك اعتدت الفراق؟

رسالة (31)

أظن أن الفراق قد راق لك!

لا، لا أظن ذلك؛ فلو كان حقاً يروقك لكنت امتنعت عن السؤال عتي
وارسال الرسائل لي في كل خمس أيام مرة.

إذا أنت تخافين من الوقوع في حبي!

لا، لا، لا أحد يخشى الوقوع في الحب بعد تعارفٍ دام سبعة أشهر وقد
عرف الكثير عمن يريد الوقوع في حبه.

ربما أنت يا سيدي من اللواتي يجتمع الناس من حولهن للمنى الفراغ
الموجود في حياتهن، وأنا كنت بالنسبة لك واحداً من أولئك الذين
جمعتهم حولك.

إن كان كذلك فقد أخطأت في إضافتي إلى قائمتك الخاصة؛ فأنا لا أحب
القوائم ولا أن أضع نفسي بين الخيارات.

أنا يا "سيدتي" إما أنا أو لا أنا سواي

فأنا سيد القوائم ومصنّفها وكتّابها، فلك أن تلغي قوائمك أو أن ألغيك من

رأس قائمتي التي فيها أنتِ وأنتِ وأنتِ

فلا تصنّفيني رهنماً عابراً بين أناسك لئلا أرحل.

رسالة (32)

أخبرتني ذات مرة بأنني نافهٌ إلا أنني أُحِبُّ،

أزِيلُ الهَمَّ عن القلب بنكائِي الساخرة

قولك هذا رفع هرمون التفاهة الخاص بمهرجي الصغير الذي يببت في إحدى حوانيت قلبي؛ لأنه لم يكُ يملك منزلاً ولم يكُ في قلبي سوى تلك الحوانيت؛ لأن إحصاراً ما في ليلةٍ ما من شخصٍ ما عصّف بما يحتويه وأحيا الخراب.

كنتِ جارةً لذلك المهرج البئيس رغم الخراب

كنتِ إلى ذلك الحيّ باسم الإصلاح

كأنك يهوديةٌ استوطنت في فلسطين حجّة إعمارها في أوج حضارتها وغايتها الحقيقة هي الدمار، وما فعلته بالضبط هو أنكِ إغتلتِ ذلك المهرج دون مقدّماتٍ ببرودةِ رسائلِكِ فقتلته ببياض كذبك الذي كنتِ أتغافل عنه وفي نيتي الأمل مني أن تصدقي ذات مرّة، لكنّ الطبع من

التطبيع وذيل الكلب يظلّ أعوجاً.

أن تتغيّر من أجل شخص آخر لإرضائه وهو في الحقيقة لا يربطك به
 قيّد يجبرك على التغيّر، وأقصد بهذا القيد الزواج وهو خير القيود لأنه
 يجبرك على الالتزام والالتزان، فعندما تتغير من أجل عابرٍ حتى وإن
 كنت تحبه حباً جماً فأنت تؤكد على ضعف شخصيتك وعدم امتلاكك
 للكاريزما) خاصّة بك تعرّف بها عن نفسك وأفكارك ومعتقداتك ومن
 هو أنت بكل ما أنت هو، لذا احذر من أن تكون ساعياً خلف إرضاء
 الناس في مظهرك وطريقة حديثك أو اهتماماتك فأنت قد تحبّ عدّة
 أشخاص وكلّ شخص سيكون مختلفاً عن الآخر حتّى، وإن سعيّت
 لإرضاء فرضاً خمسة أشخاص من أولئك الذين تحبهم لن يكون لك تعبير
 يُعرّف عن نفسك إذا ما جالسك أحد الأشخاص، فأنت خليطٌ مفترق
 من الشخصيات التي تتقمّها في حياتك اليومية، فكن أنت ما أنت تريد
 أن تكونه وابتعد عن الأضواء—

رسالة (33)

أتذكرين عندما كنتِ تلجأين إليّ عندما يضيق بك العالم، فأظلمُ أُلُتي

بالنكاتِ إلى أن تضحكي؟

أتذكرين إيقاظك لي عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً لنمضي بعدها

إلى العمل سوياً؟

أتذكرين انتظاراتي لكِ كلِّ صباحٍ ريثما تنتهين من تجهيز نفسك؟

أتذكرين أحاديث الصباح ورسائل المساء؟

أتذكرين تمثيلنا على زملائنا في العمل بأننا لا نتحدث مع بعض وفي

الحقيقة كنا نختلق المقالب بهم؟

أتذكرين شروحاتك المطولة للمعلم وجهي عندما كنتِ أغضب؟

أتذكرين الأزقة التي كنا نمشي فيها هرباً من المعارف والمقربين؟

أتذكرين هدايا الشوكولا وفراشي الرسم والألوان؟

أتذكرين ضحكات العودة من العمل؟

أتذكرين المفاجآت وردّات فعلنا عليها؟

أتذكرين كذبنا على أهلينا في تبرير الطعام المطهو الذي كنا نرسله

لبعض؟

أتذكرين الأغاني التي كتنا نستمع إليها معاً؟

اعذريني... لم أعد أتذكر ملامحك حتى.

رسالة (34)

العودة إليك أصبحت كهودة لاجئٍ سياسيٍّ إلى بلده

فإما أن يموت قتلاً أو أن يُسجن ظليماً

وأنا أحب الحياة، فلن أعود.

رسالة (35)

لقد عاد ألي القديم الذي أصابني ذات مرّة في صدري ورثائي والذي لم

أشتك منه لأحد سواك، وربما نسيته!

أين أنت الآن؟

أين أنت لأخبرك بما يؤلمني؟

أظن أنك سعيدة بمحادثة أصدقائك الجدد؟

لا بأس...

المهم أنك تمضين وقتاً سعيداً وغن كانت تكلفة تلك السعادة هي إبتعادي

عني.

رسالة (36)

وعدتُ مرثياً كأوراق الخريف حينما أتى الربيع إلى العوام، فقد أحرقتني
شمسك من دون سببٍ ومن دون سابق إنذار، كأنها جائزة الوفاء
المطلق لك.

لماذا اقتربت أكثر من اللازم إن كنت تنوين الغياب؟

لماذا كان عليّ تحمّل هذا الخطأ الذي لم ارتكبه؟

لم افترقنا؟ وكيف التقينا؟

ولم يوجد في رأسي كُمن من ألم؟ وال لماذا؟ وال كيف؟

ابتعدي بلطفٍ لئلا أسقط بسرعته إن رحلت،

لعلّي أعودُ أخضراً إن كان مغيبك لطيفاً،

فالعنف في الحبّ يترك خلفه قتلى الحروف،

وأنتِ... لم تكُنِي رحيمةً في الغياب،
وأنا... كنتُ واحداً من ضحايا حروفك.

رسالة (37)

الأغاني التي كنا نستمع إليها معاً تُعيد لي الشعور بالحبّ تجاهك كأننا لم

نفترق كلاً سمعتها،

لكّتي أتذكّر بعد انتهائها أنها ماضٍ،

ماضٍ وانتهى

فحذفتها جميعها

ونسيتُ إلامَ كنا نستمع؟

وماذا كنا نتشارك؟

رسالة (38)

أن أتأخر بالردّ على رسائلك لا يعني بأنني لا أتحرّق شوقاً لأجيب عليها
فور رؤيتي لها،

لكنني أوهم نفسي بأنّي أثار لمقتلها على يد برودك وتأخرتك في الرد.
البرود الذي كان يعدّها...

إلى أن فارقت الشغف.

رسالة (39)

لقد أخبرتك مسبقاً أنّي لا أخرج من معاركي خاسراً، ولو بلغ الانكسار
أعماق روحي

لقد بلغت روحي وجوارحي وفؤادي، ثم سرقتهم

لكنني انتصرتُ عليك برسائلي هذه وكلّي ثقةً أنّها أبكتكِ رغم كتمانكِ
لمشاعركِ، لكّتي أعرف جزئيات تفاصيلك.

دموعكِ هي النصر الذي أرجوه من هذه الرسائل لطلما كانت الخطّة
الأحمر في أولويات عشقي لكِ، وها قد انتصرتُ عليكِ بكلماتي، فمعركتنا
كانت منذ بدايتها معركة كلمات،

أنتِ تكذبين وأنا أنظاھر التصديق على أمل التوبة

أنتِ تتجاهلين وأنا أنتظر الإجابة

أنتِ تخونين وأنا أنتقم

لستُ ممن ينتقم بالفضيحة والقتل ونشر الأخبار، أنا إذا ما
انتقمْتُ أطلقتُ رصاصاتَ شفاهي مصوّبةً في أذني عدوّي، فأحوز قتله
من الداخل وأحوز تصفيق الجماهير لجمال انتقامي.

تذكّرها جيداً "لا أخرج من معاركي خاسراً"

فالقادم سيؤمك أكثر.

رسالة (40)

قد أشتاق إليك

قد أشتاق لسؤالك عتي

قد أشتاق للواحد وعشرين مكلمة اللاتي قد توقظني إحداها ليبدأ
صباحي مسروراً باهتمامك بي

قد أشتاق لحوفك عليّ عندما لا أراسلك ليوم واحد

قد أشتاق لقلبك الأزرق الذي كنت ترسلينه إليّ في نهاية حديثٍ
ملأناه بالعواطف والمشاعر

المراسلات العاطفية بين الطرفين (الذكر والأُنثى) هي تفرّغاتٌ لحاجة
كلّ واحدٍ منهما، وهي ناتجةٌ عن نقص في شعور الاهتمام في الحياة
الواقعية التي من المفترض أن يكون المحيط الأسري والاجتماعي هو
المقدّم لهذا الشعور، ولكن عندما يتجاوز المحيط المعني تقديم هذه الرعاية
سيضطر الفرد سواءً ذكراً أم أنثى البحث عن هذا الشعور لأنه واحد

من أهم الدوافع التي تجعله أن يستمر في النشاط والعطاء والتقدم في حياته المهنية أو العلمية، وهذا أيضاً أحد أسباب الزواج، ولكن عندما يتطراً المرء إلى اكتساب هذا الشعور (الاهتمام) بطريقة غير رسمية أو غير شرعية وهو أساساً محروم من هذه المشاعر فإنه سيبالغ ويفيض بها تجاه الطرف الآخر، وقد تكون نسبة الاهتمام المطلوبة من الطرف المستقبل أقل من الكمية التي يتلقاها، أو قد يكون مُستغلاً لهذا الاهتمام لأنه لا يربطه رابط وثيق بالمعطي له، وهنا تكمن المشكلة في العلاقات اللا رسمية واللاشرعية، إذ أنّ كلا الطرفين يتعامل مع الآخر حسب شعوره الآني للحظة، فتحصل المشاكل والاضطرابات الداخلية والتي قد ينتج عنها لاحقاً تغيرات واضحة على سلوك الفرد في عمله أو علمه أو أسرته ومجمعه وقد تتغير عاداته ونشاطاته واهتماماته دون أن يعي من حوله سبب هذا التغير.

قد يقرأ البعض أو الكثير هذا التحليل ويراه غير منطقي أو مبالغ به أو أنه من نسج الخيال، فأقول لكم: شخصية الإنسان تتكون من حوادث ومواقف وكمالات وأفكار وصور تؤثر على شخصيته حتّى، ومن يقرأ ولو

شيئاً بسيطاً عن هذا الأمر في علم النفس سيتأكد من صحة هذا الأمر،
 فإن كانت المواقف وغيرها من تلك الأمور التي ذكرناها والتي نراها في
 عقلنا الواعي أموراً عادية طبيعية لا نعطي لها اهتماماً في تأثيرها على
 أنفسنا فإن عقلنا اللاواعي يراها محوراً لتغيير اتجاهاته ومساراته
 التفكيرية والسلوكية التي يدير بها أفعال وتصرفات الإنسان—

قد أشتاق لإشعارات رسائلك التي كانت لا تنتهي حتى بعدما كنت
 أغفو في بعض الأحيان وأنا أرسلك مُجهّداً

قد أشتاق لكلماتك التي كانت تشعرني بأني ملكٌ زماني

قد أشتاق لمزاجك المقترن بمزاجي، فإن تعكّر مزاجي سعيّت لإصفائه،
 وإن حزنّت تحزين حزني

لكّتي لن أشتاق لإهالك الذي تطوّر في المدة الأخيرة، أو لكتمانك
 أحداثٌ يومك التي كنت تشاركني إياها، أو لتجاهلك لرسائلي من دون
 غديرٍ يُذكر، أو لتصرفاتك الطائشة التي منعتك عنها وأنت تستمرين في
 فعلها دون مبرر، أو لغيظٍ غظتنيه عمداً لترتي مدى رحابة صدري متى

ستصغرا!

تأكدي لم يعد هنالك شوقٌ يُقدَّر ولا صدرٌ بعد كلِّ الذي قُذِر.

رسالة (41)

أخبرتكَ ذات مرّة أنّ لديّ الكثير من الخيارات غيركَ، كان ذلك في تاريخ
15\3\2021م، لم تتذكّري ذلك صحيح!

حسنٌ، سأعطيك ذكري حدثت في هذا التاريخ، في ذلك اليوم حادثتك
بعد خلافٍ كبيرٍ حصل بيننا لأطلب السماح منك، فقد كنتُ أنا المُخطئ
في حقك حينها بنظرك مع أنّ ما حدث كان كذباً اكتشفتها بعد ستة
أشهرٍ من حدوثها.

ستة أشهرٍ ألوم نفسي وأجلدها وأندم على خرافتي اللاخفاء بسبب
كذبةٍ لا أعلم كيف صدقتها، فلو كان أحدٌ غيركَ قد أخبرني بها
لاستشرفتُ الكذبة منه قبل أن يكمل سردها، لكنه ضباب الحُب،
يُري المرء اللبّن أسوداً إن أخبره حبيبه أن اللبّن أسود.

في 15\3\2021م كلمتك وكنْتُ أظنُّ أنّي المذنب في اتهامك بالخيانة
لكنناك كنتِ خائنة في الحقيقة، فرفضت في تلك اللحظة مسامحتي

فأبكيتهني .

كانت المرة الأولى التي أبكي فيها أمام أثنى ، ومع ذلك لم تأهبي لبكائي .

لا بأس برفضك ، لكن تذكركي أنك كنتِ اختياري الوحيد الذي أجد

فيه نفسي فتركته فيه نفسي ، فكيف حال نفسي الآن ؟

رسالة (42)

صمتكِ دمر الكثير من المشاعر واللحظات الجميلة

ليته كان سلاح حربٍ ضدَّ إسرائيل لكانت حُرِّرت فلسطين منذ زمنٍ

بعيد...

لكنكِ قتلتي به!

تباً لصمتكِ!

رسالة (43)

الخوف من فقدك كان أكبر خوفٍ عشته في حياتي

كان أكبر من الخوف الذي عشته في أحد عشر عاماً من حرب الشوارع
التي أصابت بلادنا ولحظات الموت القريب مِنِّي

أُكبر من خوفي من دخول قاعة الامتحان لتقديم اختبار الشهادة الثانوية

أُكبر من خوفي من نزول القبر لأدفن جثتي بيدي

أُكبر من خوفي من أن يسألني جندي عن بطاقتي الشخصية وأنا لا
أحملها فيعتقلني ظناً منه أنني خارج عن القانون

كان فقدك أكبر من كل ذلك لأنك كنتِ عالمي الذي آوي إليه في أوج
انكساراتي وضعفي، لكن برود مشاعرك تجاهي أطفأ نار الخوف التي
كانت تأكل جوفي، فلم أعد أخاف فقدك.

لقد أصبحتِ كأيٍّ من سابقاتك من اللواتي عبرنَ سبيلهنَّ بين دفاتري،

فأصبحن حبراً على ورق، لا أكثر.

رسالة (44)

"التفاصيل"، أخبرتك بأهميتها بالنسبة لي، وأني ألاحظها دون الآخرين

أخبرتك بذلك كثيراً، لكن ماذا فعلتِ بها؟

لقد رميتها خلفك كأنها لا تؤكل ولا تشرب، لا أهمية لها

وماذا تظنين مني أن أفعل، وقد قتلتِ قداسة مذهبي في العشق؟

أتوسلُّ إليك في الحفاظ عليها؟

مؤكدٌ أنني لن أفعل ذلك!

وخاصةً أنكِ تدرين بهذه القداسة

حتمياً سألتفتُ عن كفار مذهبي وأنتظر قدوم من يؤمن بعقائدي

على عكس ما فعلتِ أنتِ تماماً.

رسالة (45)

قرأت الكثير من رسائل هذه عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي ولم

تُبدي أيّ حرفٍ فيها

يا لكِ من متعجرفةٍ هادئة!

تكتمين حبكِ لألا تظهرِي أنّكِ ضعيفة

لكن ليكن في علمكِ...

الضعف في الحبّ كتمانهُ.

رسالة (46)

رأيتك من بعيدٍ تسيرين باتجاهٍ معاكسٍ لاتجاهي، رأيتك على عجلةٍ من
 أمرِك في حين أكون أنا على عجلةٍ من أمري أيضاً، وقد حدث ذلك مراراً.
 حتى الصّدَف لم تعد تريد لقاءتنا بأن تُعاد.

رسالة (47)

أظن أن ملكية رسائلك التي كانت تُرسل إليّ بعد الساعة الثانية عشر
 ليلاً لم تعد من حقّي، وقد أصبح لها مالكٌ آخر!
 فليهنأ بها وليحمه الله من دجلها!

رسالة (48)

الفرق بينك وبين اللصوص أن اللصوص تسرق ليلاً متخفياً، أما أنت تسرقين أعلى ما يملك المرء في جسده وفي وضوح النهار علانية، ورغم ذلك لا أثر لجريمتك.

حتى أن أدوات الجريمة كانت عبارة عن حروفٍ وبعض الكلمات قد تم نسيانها من مسرح الجريمة.

رسالة (49)

ذات صُدفةٍ رأيتني في أحد الطرق التي نمر منها عادةً فلحقت بي

لا أعلم لماذا فعلت ذلك حينها، ولكن كان في ذهني احتمالين لسبب
 لحاقي بي، إما لتعتذري أو لتثوري عليّ من جديدٍ بعدما أخذتكِ
 رسائلي، لكنّي اختصرْتُ هذه الدراما ولم ألتفت، فكان لي نصرٌ جديدٌ
 من دون أيّ عدوّ أو عتاد ولم أُنسَلِحْ بأيّ سلاحٍ سوى بقلبٍ فولاذيٍّ
 في الحبِّ أنقطني من شرّات الحبِّ والجدال فيها.

رسالة (50)

ذكريات الرسائل هي الرابط الوحيد بيني وبين دفاتري، أقرأها لأتذكر
مشاعري فأكتبُ عنها لا عنكِ.

أصبحت الذكرى بيني وبين نفسي التي كانت تنفستك.

أما أنتِ فلستِ سوى عابرة سبيلٍ مرّت في يومياتي لمدّة من الزمن
كسببتُ أجر الإحسان إليها ثم تابعت سبيلها من دوني.

رسالة (51)

أراك في جميع الإناث أبنا ذهبُ وكيفما التفثُ وفي أيّ وقتٍ

أدمنتك وأدمنتُ لباسك وأدمنتُ ملامحك وأدمنتُ عيونك

أدمنتُ هيكلك بكل تضاريسه كم أدمنت تلك الابتسامة اللطيفة على

وجهك إلى أن صرت أهجس بك في أحلامي

تبتاً للشيطان حينما حضر بيننا ففرقنا

كان عمل الشيطان في الحقيقة هو تقربنا من بعضنا ومحاذتنا لأنفسنا

تلك الأحاديث اللاشرعية والخروج في الأماكن العامة وحدنا دون رابط

أو عقدٍ يُجلُّ لنا هذه الأفعال التي اقترفناها.

لستُ صالحاً تمام الصلاح، لكنني أعترف بذنبي أنني كنتُ على خطأ،

والغاية من اعترافي بذنبي هو أن أوصل إليك أيها القارئ رسالةً مضمونها:

باب التوبة مفتوح دائماً مهما فعلت من الذنوب والمعاصي، ولو كانت تزن

جبالاً، كل ما عليك فعله هو التوبة من الذنب وعدم العودة إلى فعله

والاستغفار منه، ولا تأبه بأقوال الناس عنك إن وعظمتهم بالابتعاد عن
الذنب الذي كنت تفعله، فالله يهدي من يشاء، وأنت مأمور بالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، فاحتسب عند الله أجرك واطلب منه
المغفرة_

أدمنتك ولا يوجد مصحح يُعالج إدماني لك، رغم أنني تعبتُ من ملاحظة
هواجسي بك وسط الشوارع إلا أنني سعيدٌ بمُصابي؛ لأنها مصدر إلهامي
لكتاباتي ومركز قوّتي لحياتي الأدبية وأنسي في وحشة الأفكار التّصيّة.

رسالة (52)

يا لكبريائك المتعالي!

ترسلين رسائل غير مباشرة إليّ عن طريق قصصك على مواقع التواصل الاجتماعي (Story) لتستعطيني قلبي فأكسر كبريائي ثم أعتذر منك أنّك نسيت مدى لؤمي عندما أكره شخصاً وخاصةً إن كان عزيزاً عليّ من قبل، أتجاهله من دون سؤال.

لقد قتلت العضة التي تحاولين استعطفها، فلا أمل من استرجاعها بعد الآن!

رسالة (53)

تملكني حبّ السواد وكأني عدتُ مراهقاً من جديد، وقد ظننت أني
أصبحتُ ناضجاً بما فيه الكفاية عن هذا الألم السخيف.

أجل! سخيف!

لأنه من الهوى؛ فتارةً يؤلم وتارةً يُسكن الألم

لقد وجدتُ ألم الهوى لا يعرف صغيراً ولا كبيراً

كأنه الموت!

رسالة (54)

في الثاني والعشرين من الشهر الخامس سنة ألفين واثنين وعشرين
 المرافق ليوم الأحد، اليوم الذي كان نهاية لكلّ الألام التي أحدثتها أحدثتها
 أحداث الثامن من آذار سنة ألفين وواحد وعشرين لكلينا، فمن بعد
 ذلك التاريخ أصبحت مغمّساً تهميشاً تاماً في دفاتر يومياتك التي لم
 تكتبها خوفاً من المجهول.

الخوف الذي كان يرافقك في نظراتك التي فضحت القلق المدفون في
 داخلك، ولطالما كان هذا سبب التصاق بك، إلا أننا انتهينا أو كما قال
 محمود درويش "شئنا أم أبينا.. لقد افترقنا".

ربّما! وربما سيكون هنالك المزيد من الأحداث التي يجنبها القدر لنا معاً،
 لكن الشيء الوحيد الذي أثق بحدوثه هو أنني لن أعود أحد هوامشك،
 فلما أن أكون العنوان الرئيسي لدفاترك أو لا أكون.

رسالة (55)

أتذكرين موعدا الأول؟

لقد كان في يومٍ مطرٍ.

أتذكرين فراقنا الأول؟

لقد كان في يومٍ مطرٍ.

أتذكرين يوم انكسارنا؟

لقد كان في يومٍ مطرٍ.

والى الآن... المطر هو الذكرى التي لا أستطيع تذكّر سواها من بين
ذكرياتي، فقد كنتِ المطر في فصول حياتي.

رسالة (56)

لقد كتبتُ لكِ الكثير من الرسائل الغرامية خلال مشاركتي في تأليف
بعض الكتب المشتركة مع زملائي الكُتاب

لقد كتبتُ:

"ما زلت أراك

ومن يوم رحيلك إلى الآن ما زلت أراك

في الشوارع قادمٌ من بعيد

في ممراتنا التي مررنا بها بقربي

في الزحام وبين الناس

ما زلت أراك

في أحلامي وهواجسي ما زلت أراك

بين النساء ما زلت أراك

كأنك لم تفارقيني وكأنك لم تتبتعدي وكأنك لم تذهبي

ما زلت أراك

في رسائلي ما زلت أراك

في قصائدي ما زلت أراك

في لوحاتي وألواني ما زلت أراك

في الريشتين اللتين أهديتني إياهن ما زلت أراك

وفي قطعتي الشوكولا اللتان احتفظت بهما ما زلت أراك

في هداياك التي لم أستطع أن أعطيك إياها ما زلت أراك

في لحيتي التي أردت ممي ألا أحلقها ما زلت أراك

في ملابسني السوداء التي أحببتها ما زلت أراك

في مدخل بناءنا الذي التقينا فيه سرّاً ما زلت أراك

في موقف الباص الذي كنا ننتقل منه إلى مشوارنا

في ملابس الأشخاص التي تشبه ملابسك

ما زلت أراك

في دقائق ما بعد الثانية عشر التي كنا نتراسل فيها

في أشباهك التي تجاوزت الأربعين بعد رحيلك

في خلفية هاتفي المحمول صورةً لطفلةٍ تُشبهك كثيراً تُدكرني بكِ

في كلّ أزرقٍ أراه ما زلت أراك

كم كنتِ تعشقين الأزرق!

يا ليتني كنتُ أزرقاً تعشقينني مثله

فأراكِ حقّاً!"

وكتبْتُ:

"احتلال

لقد كانت محتلاً غزياً

غزا قلبي وأوردته وشرابينه

غزا ملاحي وابتسامتي وضحكتي

غزا جسدي وخلاياه وعظمه

غزا تفاصيل يومي ورتينه

غزا روحي في سموها

غزا دفاتري وألواني وأقلامي ولوحاتي في إبداعها

هين على كل كَلِّي وفرض عليّ تبديل هويتي لتصبح تحت حكمه ولأصير

خادماً لدولته فأرجو العفو منه إن أخطأت في حقه

لقد كانت كـ(فرنسا) حينما غزت الجزائر

فرضت أنوثتها

وقتلّت مليون امرأة في ليلى

وشردت الكثير من الساكنين في قلبي ليخلو لها عرش الأعرّة

جسّستني على اسمها

وصرت منها ولها وبها

حتى لما جلا استعارها

ظلت لغتها وكلّ حرفٍ يذكرني بها

بل كانت يوماً مغتصباً اغتصب سنيني ونومي

فيا ليتها تعود إلى احتلالها

فالحرية اختنقت من وحدتها

وتريد الأُنس بسلطتها

لكن لا أمل!

يقتى المحتلُّ منبوذاً ممها فعل من وِدِّ

والتاريخ يشهد..."

ومازلتُ أكتبُ لتساكدي بأني مازلتُ مرابطاً على جبهات حبتك، لكن
دائماً ما يفتر القادة من المعارك تاركين خلفهم أزهار الجيش تذبذب قتيلاً
باحثين عن غنائم أخرى يغتمونها.

لقد كنتِ قائدة معركةنا، وأنا زهرة من زهور جيش العاشقين، أما
غنيمتك فكانت قلبي!

رسالة (57)

أجيبني...

لماذا لم تأخذي شبيباتك التسع والثلاثين معك؟

لماذا تركهن لتذكيري بصورتك بين الحين والآخر؟

دعيني أنساكِ أبدأ!

فرائحة المارجوانا تُعيدُ للمدمن نشوته في معاودة الإدمان الذي برأ منه بعد وقتٍ من العلاج،

خذي روائحك معك، وخاصةً تلك الرائحة المتعلقة بخلاياي والتي تشبه رائحتك شبيهاً كبيراً فأشتمها كيفما وأيما تحركت وسكنتُ واتجهتُ.

خذيها وهذا آخر مطالبي منك، ثم كوني ما ستكونين عليه، لن أبه حقاً، وعداً مّي!

دعيني أنسى كل شيء، فالذكريات تُغيّر أحلامي إلى أن أصبح الموت هو

الحلم الوحيد الذي أحلم به وأطمح إلى تحقيقه والوصول إليه بأسرع وقتٍ
ممكّن.

خذي ابتسامات الأطفال وعيونهم

خذي القمر والغيم المُررق من حوله

خذي الليل بسواده وسهره وهدوئه ونجومه

خذي السماء حينما تصفو بزرقتها

خذي المطر بزخّاته وغزارته

وخذي الشتاء بفصوله

نعم بفصوله!

فالشّاء فصلي المفضل كما هو فصلك المفضل أيضاً، ودائماً ما أتذكّره!

حينما يأتي الربيع أتذكّر أنه رحلَ تَوّاً وحينما يأتي الصيف أشتاق لبروده

وحينما يأتي الخريف أنتظر مجيئه.

أرأيت كيف يحمل الشتاء فصولي؟

وخذي معك كلّ ما هو أزرق

خذي الأقلام والدفاتر والقرطاس ومذكرات الحبّ الصغيرة التي أخفيها

في صندوقيّ الخشبيّ تحت سريري بعيد عن أعين الحاسدين

خذي أسماء الشعراء العاشقين كدرويش والقباني وغيرهما من العاشقين

خذيهم جميعهم مع باقي الذكريات الأخرى، فذاكرتي امتلأت منك

بالكثير.

لماذا عَزَمْتَ على الرحيل... لماذا لم تأخذي أشياءك معك؟ لماذا تركتها

خلفك تقبع فوق قلبي؟

لماذا؟

رسالة (58)

زارتنا قريبتى (ش.ع) ذات مرة وقصصتُ لها حكايتى معك بعدما قرأت مسودّاتى التى كتبته لك فى هذا الكتاب، فأخبرتني بأني مذنبٌ منذ البداية.

صدمتني بكلامها!

سألته: كيف هذا وقد اهتمت بها كل هذا الاهتمام؟ كيف سأكون المذنب وأنا لم أغفل أو أبخل عليها بشيءٍ من الاهتمام والهدايا؟ كنتُ أفهم نظرتها! صمتها! أكاذيبها!

أجابتنى: لقد أعطيتها كلّ اهتمامك بها دون مقابلٍ يوازي اهتمامك بها، فأصبح عندها طمعٌ بكرم اهتمامك وسخاء حُبِّك. أنت طائشٌ فى الحبّ تعشق التفاصيل على عكسها تماماً، وهذا سبب هجركما وافتراقكما، ونظراً لأنكما كنتم صديقين قبلما تكونا حبيبين فكلاكما يعرف تفاصيل شخصية الآخر وطريقة تفكيره، وهذا ما ساعدها على الوصول إلى قلبك وأخذ

الحبّ منك دون أن تنتبه لها، ولأنك أعمى في الحبّ لم تأخذ منها بذات
القدر الذي أخذت منك؛ فشعرت بالخسارة والهزيمة.

لقد كان كلام (ش.ع) كماءٍ باردٍ رُمي على وجه نائمٍ متعبٍ في فصل
الصيف، فقد عرّفتني بمدى المحافاة التي كنت بها عندما كنت أعشقتك،
كما أنها ذكّرتني بغلاتك التي كانت في قلبي، فحنّ قلبي لك مرّةً أخرى، ثم
ذهبت إلى باب داركم لأضع لك وردةً حمراء كرسالةٍ منّي لعلّي أصلح ما
أفسده المجهول.

لكّتي تذكّرت أنّ الورد لغة العاشقين وأنت لم تكوني يوماً منهم، فالعاشق
يُعطي دون انتظار الشكر أو الرد على ما أعطى، فهل كنتِ تفعلين
ذلك؟

رسالة (59)

حين التقينا عند باب داري وألقيت عليّ السلام لم أجد لذلك الفعل دافعاً يفرض عليك إلقاء السلام، فكلانا كان كاذباً في أثناء حديثه مع الآخر وكلانا يعرف ذلك، فلا أنت يهتك حالي الذي سألتني عنه ولا أنا بخيرٍ كما أجبتيك.

فأيّ سلامٍ هذا وفي جوف كلّ واحدٍ منّا خرابٌ لا يمكن إعادة إعماره لا بالكلام ولا بالأفعال؛ فابتسامتك الصفراء كانت تصيح بكذبك ونظراتي البعيدة عنك ووصلت إلى السماء الزرقاء كانت دليلٌ تهزّبي من كُلكِ.

تباً! لقد أصبحنا نُفضّل ألواننا أكثر من تفضيل أحدنا للآخر.

أيّ حبٍّ مزوجٍ بكلّ هذا الكبرياء؟

أيّ قساوةٍ طغت على قلبينا وكأنها سمحٌ أسود؟

فلا نحن نتصالح لتتصالح ولا نحن نتسامح لنعود

اللعنة على قلوبنا ولأرواحنا السلام، فقد قُتِلنا بالهوى.

رسالة (60)

لم أعد أرغب بغيرك!

أريد الاكتفاء بذاتك

لكن أتعلمين أين المشكلة؟

المشكلة أنني أنتظر اعتذارك لأعود إلى شغفي القديم، سيكون اعتذارك كأذان المغرب لصائمٍ انتظر رفعه إلى أن اكتشف بعد حلقة الظلام أنه يقيم في حيٍّ مسيحيٍّ لا مساجد فيه.

كان اعتذارك سيخيظ الكثير والكثير من الجراح، لكن ما من إبرقٍ للخياطة لديك، وربما يكون هذا اقتراي من حلمي الذي أخبرتك عنه، وهو الموت!

رسالة (61)

لم أكن أتوقع أن تسوء الحال بي إلى هذا السوء من الجفاء، لا سلام بيننا
ولا كلام، كأننا غرباء.

لم أكن أعلم أنّ الفصل الأخير من كتابي هذا سيكون بهذا اللؤم والألم
والأذى

لم أرسوم تخطيطه ليصبح بهذا التخطيط الذي هو عليه الآن من الكتابة
والبؤس والحقد الدفين

لكن لا غريب في مثل هذه النهاية بعدما دمّرت كلّ حلمٍ وردّ رسمته
معك وعنك وبك

علاقتنا! حبتنا!

لحظة... حبتنا؟ لماذا أقول حبتنا؟

لقد كنتُ أقصد حبيّ لك

لكتي ظننت بكِ العشق رغم أن ظنك بي كان لا شيء

كنتُ بالنسبة لكِ مجرد دميةٍ تملأين بها فراغك لا أكثر.

لو قرأتك التاريخ لأعاد صياغة السيرة الذاتية لهتلر، فيجعل هتلر ملاكاً

رحيماً أمامك.

لكن كيف سيكون هنالك تاريخٌ من بعدكِ وأنت التاريخ بذاته؟

رسالة (62)

أخبرني صديقي (ع.خ) عن تفاصيل قصتنا، فقاطعي بغضبه المعتاد
ليقول لي:

لا تكن وسط الضباب، لا تكن رمادياً، إما أبيض أو أسود، فبقاؤكما في
هذه الغشاوة سيقنتلكما معاً.

لقد اخترت الأسود كرمادٍ فعلٍ على رماديتك المصطنعة والتي حاولت لعبها
معي، فقتلتك بكلماتي.

رسالة (63)

يا لفخامة تمثيلنا!

فكم كنا بارعين أمام الناس في جعلهم يروننا غرباء، وكما كنا بارعين في أحاديث الحب أمام شاشة الهاتف المحمول، كان بإمكاننا الحصول على جائزة أوسكار في التمثيل لو قدمنا هذا العرض أمام المختصين بهذا المجال وحصلنا على جائزة أفضل ممثلين في الحب.

كان يمكن حدوث ذلك لولا أنّ ستارة المسرح أُزلفت قبل نهاية العرض، فلم يكتمل مشهد الثبلة الأخيرة.

رسالة (64)

أنا لستُ قاسياً ولم أكنُ من قبلُ كذلك، أنا ردةُ فعلٍ لبرود أفعالِكِ

أنا ماءٌ جارٌّ يحاولُ إطفاء ناركِ الموقدة في داخلي

أنا المتوقف عن الملءِ لما رأيتُ كمالكِ قد طفحَ

فاستعدّي لصحراء المشاعر ولشمس الجفاء.

رسالة (65)

في صباح يوم الخميس السابع من تموز كنت قد بقيت مستيقظاً منذ اليوم السابق له، فقد رحمت أراجع في ذلك اليوم بعضاً من ذكرياتك، مللاً لا شوقاً، محاولاً العودة إلى الكتابة لإنهاء ما بدأتك به، ووعدتك به، خاصةً أنّ عيد ميلادك قد اقترب، ولم يتبقّ لموعده سوى شهرٍ وأسبوعين تقريباً، ووددتُ أن يكون هذا الكتاب هديتِك في ذلك اليوم، وآخر هداياك متي.

بعد قراءتي لبعض المحادثات التي ما زلت أحتفظُ بها جميعها شعرتُ بشيءٍ من العاطفة تجاهك وقررتُ إسعاد روحك بباقةٍ زكيةٍ من الياسمين وعطر الليل وجورية واحدة.

أجل، جورية واحدة! كانت ستكفي لرفعك إلى السماء بشذاها، وقدميك ما زالتا تلامسا الأرض، كانت كفيلاً لإحياء نبضٍ جديدٍ، إلا أنّها كانت جورية جافة يابسة لا روح فيها، تأمل أن تحيا بيديك.

وبعد نصف ساعةٍ من الانتظار ذكّرني الانتظار برودك وخذلاني منك،
تذكّرتُ فيها أحزاني وأمراضي التي تسبّبت لي بها، فصعدتُ إلى المنزل
غاضباً حاملاً باقة الورود كأنها ذكرياتك ومن فور دخولي باب المنزل
رمىْتُ بها كما لو أنّي أرمي ملابسِي المتسخة بعد عودتي من العمل.

جلستُ قليلاً ثمّ انقلب مزاجي تماماً ليرق قلبي وأعيد نزولي من أجل
انتظارك رغم أنّك تحاولين في كثيرٍ من الأوقات اغضابي بأفعالك الطائشة
التي منعتك عنها، ولكّتي أعطيك المزيد من الفرص.

وهذا ما يذكّرني بالقصيدة التي كتبها لكِ وكانت أولى قصائدي لكِ
وكانت باللكنة العراقية:

" يا دينتي وعالمي وكوني

يا كَلّي انتّه باتراني وجنوني

لو تدري بغيابك كيف زادت همومي

وصار الحزن والظلم يتبعوني

تحسب نفسك على نفسي رخيصة
 واثته اللي لولا نفسك نفسي ما تعيش
 اشكالت الحساد ما كالت من نمجة
 صدگني بالحب هم ناس دروايش
 ما يدرون بالطيبة وحسن النية
 خطية ناس ما تدري كيف تعيش
 لو اللي فكلبي طلع گدام البرية
 يكفيك عن حاجتك للزاد والعيش
 اكسر الزعل حبيبي بالله عليك
 وخلي الحساد يتكوون من حديثي ليك
 آني المستني باللحظة من أحاجيك

وشلون تخلص السوالف واياك

وانته بالعگل والكلب مراسيك

خلي روحي من أموت

فدوه لروحك تجيك

تكلك انطيني يدك

لين الجنة أروح بيك

وخلي الحساد يتكوون من حديثي ليك

غبت عني يومين طاكت الدنيا!

كيف لو غبت أكثر كلي كيف أجيك؟

بعُد شتريد مّي حنّية؟

انته اللي تغلط وأنا اللي راضيك!

ارجعي وواسي گلي خطية

واكسر الزعل حببي بالله عليك"

عدتُ مجبراً من قلبي لأنتظر مجدداً بزوغ القمر في النهار.

انتظرتُ ساعةً وساعتين إلى أن وصل الانتظار إلى ساعتين وخميسٍ
وأربعين دقيقة، فأتذكّر بعد هذا الانتظار أنه يوم الخميس، يوم عطلتك،
فبقيتُ على أملٍ لأتم الثلاث ساعاتٍ من الانتظار، وفي الوقت نفسه
أنتظر بائعة البقالة تفتح محلّها فأشتري علبة سجائر أيضاً.

لقد كانت السجائر سيلاً لرؤيتك في ذلك اليوم—

وبعد حديثٍ قصيرٍ مع جارتنا (أم محمد) صاحبة البقالة التي اكتشفت أن
حبّاً يشغل بالي وتفكيري ويجبرني على الانتظار، فسألته عنه، لكنني
أجبتُ بالصمت، فقد كان البريق الآسي في عيني يجيب عن سؤالها.

كسرتُ الصمت بتغيير نوع الحديث الدائر بنا حتى مررت برفقة والدتك

وقد بان عليكم التعب كأنكما من الجيل ذاته.

كانت رفقة والدتك لك في تلك اللحظة تشبه تطاير ما خططت له كما
ينتطاير الغبار، وعدت مخذولاً لعدم إعطائي لك باقة الورود التي نستقتها
بنفسي لك، وأخبرتك بذلك بطريقي الخاصة والمميزة، فطلبت مني
الاحتفاظ بها إلى حين يكون الوقت مناسباً لأخذها حتى وإن ذبلت.

كانت الثلاث ساعات ونصف كفيلاً لإنهاء كتابك لكثرة الخواطر التي
أتنتني والذكريات التي أعدت استرجاعها فخرّكت الشعور للكتابة، لكنّ
الأمر الذي حدث هو أنني أنا الذي انتهى، فقد انتهيت من الانتظار
وانتهيت من الذكريات وانتهيت من المشاعر وأهم شيءٍ انتهيت منه هو
الشغف، فلم يعد لدي شغفٌ في أي شيءٍ أفعله تجاهك أ، لأجلك،
حتى هذا الكتاب الذي تقرأينه الآن!

لا شغف لي في كتابته إلا لأني أطمح لأن أكون كاتباً عالمياً لا لأني
أحبك.

في هذا اليوم زادت أمراضى مرضاً وأصبتُ بالصداع التوتري فلتنهأي إن

كانت سعادتك في أديتك لي أيضاً.

أما الورود التي انتظرتك معي فما تزال تنتظر لمسائك السحرية الخداعة
لتحيا من جديد، لكّتي أظنها أنّها فقدت الشغف أيضاً في العودة إلى
الحياة على يديك، وخاصةً أنّ الحياة التي ستحياها ستكون مقنّعة بالودّ
والعاطفة وما تحت القناع حقاً وخبث.

ستموت مرّة أخرى ميتةً أشدّ ألماً من ميتتها الأولى، فقد آمنت بالحبّ
وخذلتها!

رسالة (66)

لقد كان الشتاء رغم بروده دافئاً بوجودك، أما عند رحيلك فالصيفُ
 بحرقتُه أصبح قارساً، وإني لأفتقدُ شتاءك بكلّ فصولي!

رسالة (67)

في أثناء كتابتي لهذا الكتاب دعوتُ الله بأن يُصلح حالي معك لما يجبه
 ويرضاه، وأدعوه أن ييسرنا لأنفسنا إن كنا خيراً لأنفسنا في ديننا ودياننا
 وأهلنا ومالنا وآخرتنا وعاقبة أمرنا، أو أن يبعثنا ويرزقنا خيراً من أنفسنا
 إن كنا شراً لأنفسنا في ديننا ودياننا وأهلنا ومالنا وآخرتنا وعاقبة أمرنا.
 لن أحزن إن افترقنا، فقد دعوتُ الله وأنا كلّي إيماناً بقضائه، فليصنع بنا
 ما يشاء فهو الحكيم وهو العليم سبحانه!

رسالة (68)

لديّ المزيد والمزيد من الأشياء التي أريد إخبارك بها، لكنّ مزاجيتي التي لا أستطيع ضبطها تدفعني للاكتفاء بها القدر من الرسائل لتصبح كما أراها كافيةً لتكون كتاباً، وهذا هو نصري بعد معركتي معك، وفي الوقت عينه قد يكون هذا الكتاب هو الآلة التي ستعيد صهرنا لتصنعنا من جديد، ولكن بكل الأحوال لم أعد أنتظر عودتك ولا أريد اعتذارك ولا أرغب في قضاء الوقت معك ولا أتلهّف لسماع صوتك ولا أخاف خوف المجانين عليك؛ لأنك لم تكُنّي تُقدِّرين هذه الأفعال عندما كان تقديرها واجبٌ عليكِ للحفاظِ عليّ، ولم تأهبي بذلك.

لنا ارحلي بسلام لأرقد بسلام!

رسالة (69)

أترين الجمال في قصتنا؟

لقد ازددنا صلابةً في المشاعر وربّما ماتت دون أن نسمع تشييع جثمانها،
 لكنّ المؤلم فيها أنه للا تاريخ والدة لها ولا تاريخ وفاة، كأنّ لا وجود لها
 أساساً، فلا ندري أيها النصف الممتلئ في كأسنا!

رسالة (70)

المزاجية الموجودة في رسائلي وتقلّب المشاعر في حروفي هو نتيجة
 لطباعي الشخصية، فأنا أبالغ في كلّ شيء، الحزن والغضب والسعادة
 والشغف، ولكن الشعور الصادق بينها هو أنّي ما أزال أحبك كما لو أننا
 التقينا للمرة الأولى مع كلّ ما بدر منك ومثي.

والدليل؟ هو أنّي استمرّيت في الكتابة لك وعنك وإليك وإلى الآن وربّما
 إلى المستقبل البعيد.

رسالة (71)

يُفترض بأن تكون هذه هي الرسالة الأخيرة، هكذا يُفترض! نظراً لما
ولصلنا إليه من الهجر والبُعد والجفاء، وربّما سيكون هنالك جزء آخر
للكتاب، هذا ما يخبرني به حدسي ولعله يصيبه أو يُخطئ، لا أدري!

الأمر الذي أدري به هو أنّي أتممتُ لك هدية عيد ميلادك ولا أنتظر
ردّة فعلٍ منك عليها ولا صلحاً ولا اعتذاراً ولا عودةً، المهم أنك علمتِ
بما جرى لي وما في داخلي تجاهك وأنا على ثقةٍ بأن هذا لن يؤثر فيك
ولكن حسب قول المثل الشعبي: أظهر حقك واتركه.

وها أنا أظهر حقّي وتركتك، فلا أريد حباً منك ولا اعتذاراً.

كما أدري أنّي لن أنساك فقد صنعتُ جرحاً بين إبهامي وسبّاتي في يدي
اليمني لأتذكرك عند كتابة كلّ حرفٍ أخطئه وكلّ ضربةٍ ريشةٍ أضربها في
لوحي أحببته.

لا أرغب في الانتهاء من الكتابة عنك إلا أنّي لم أعد أجد ما يستحق

الكتابة، فقصصتنا أصبحت كقصة "القلق والمالك الحزين" التي سردتها لك في إحدى الليالي التي كنت لا تنامين فيها قبلما أقصُّ لك قصةً تغنين في منتصف سردها.

وأظنّ أنّ هذا آخر مطافنا، لا أحد يدري!

على العموم كلّ عامٍ وأنتِ... لا أدري ماذا أتمنى لك، بعيدة؟ بخير؟ متألّمة؟ بقربي؟ في قلبي؟ روحي؟ وطني؟ جنّتي؟ حبيبي؟ مُشرفة؟ سعيدة؟ وحيدة؟

فليغفر الله لنا فكلانا أذنب في حقّ الآخر إذا ما وضعنا القلب والعواطف جانباً وأعملنا العقل، فسنجد أنّ كلانا مخطئ وكلانا متكبرٌ وكلانا منكسر وكلانا يرغب في الآخر لكنه يأنف الاعتذار.

فالسّلام علينا إن كنّا معاً وإن افترقنا، والراحة لقلبيننا مهما كانت النهاية.

بعد الانتهاء من كتابة الرسائل

بعدها انتهيت من كتابة الرسائل وإرسالها مع فتاةٍ أخرى بدأت بعض الحوارات والنقاشات والتشكرات الباردة من كلا الطرفين، فقد وصل كلاهما إلى مرحلة الانهاك التام من هذه القصة الواهية والتي لم تكُ قد سرت سيراً صحيحاً ومزّ بضعه أيامٍ ثم ألغيا علاقتها إلغاءً نهائياً بداعي الراحة والشعور بالسلام والهدوء والطمأنينة.

لكنّ هذه الأشياء لم تأتِ بعد يومين أو ثلاثة، بل استغرقت عاماً، ما يزيد عن العام حتى استطاعا الخروج من هذا الكابوس الذي كانا فيه، وخاصّةً بعدما اكتشف الذكر في القصة كذبة الستة أشهر التي كان يجلد نفسه عليها ظناً منه أنه المخطئ.

ومضت الأيام والأسابيع والشهور والسنين ولم يتغيّر شيءٌ في القصة، عادا غريبين كما كانا غريبين لا يعرف أحدهما الآخر، وإذا ما التقت العيون كانت النظرات كنظرات أي اثنين غريبين نظر أحدهما إلى الآخر صدفةً دون قصد.

الشاهد من القصة:

قد تفقد أناساً في حياتك باستمرارٍ إِمَّا لموتٍ أو لسفَرٍ أو لخلافٍ أو لأي سببٍ كان، فلا يجب عليك أن تبحث عن المشاعر والعواطف في أيِّ شخصٍ تجده يستجيب لك ويسمع كلامك لمجرد فعله مثل هذه الأفعال التي يمكن لأيِّ شخصٍ فعلها، فالمشاعر آتيةٌ أيّاً كان نوعها، الحزن أو الغضب أو الفرح أو حتى الرغبة الجنسية، جميعها آتية، ولكن إن وجدت نفسك تشعر بالضيق لوحدتك فاستأنس بالله سبحانه وتعالى، فهو الحي الذي لا يموت وهو أعلم بحالك أكثر من ذاتك وهو الأحرى عليك من أمك برحمته، وقد تكون مثل هذه القصة وأمثالها من القصص التي قد تحدث معك هي إشارةٌ إلهيةٌ لك لأن تراجع نفسك وتلجأ إلى الله أكثر مما أنت عليه، فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه، وما هو بمبتليك إلا ليسمع صوت دعوائك ومناجاتك لحبه لك، فلا تندم على ما اقترفت وابدأ من جديد، ولا تقل أن قصتك لا يمكن لأحدٍ احتمالها أو تصديقها أو إدارة عواطفه فيها، فالله لا يكلف نفساً إلا وسعها كما خلق لكلِّ داءٍ دواءً، فهتمك ومصيبتك مهما كبرت وعظمت في أعين الناس أنت قادرٌ على تحملها وتجاوزها إنما هي إشارةٌ لعودتك أو اختباراً لصبرك أو أجرٌ تكفّر به عن ذنوبك، فلا تحزن ولا تجزع وراقب نفسك مع خالقك.

تمت...

الفهرس

7.....	شكر
8.....	تمهيد
21.....	البدايات السعيدة
21.....	رسالة(1)
25.....	رسالة(2)
30.....	رسالة(3)
31.....	رسالة(4)
33.....	رسالة(5)
35.....	رسالة(6)
36.....	رسالة(7)
39.....	رسالة(8)
40.....	رسالة(9)
41.....	رسالة(10)
42.....	المرحلة الباردة
44.....	رسالة(11)

- 45.....رسالة(12)
- 46.....رسالة(13)
- 47.....رسالة(14)
- 48.....رسالة(15)
- 49.....رسالة(16)
- 50.....رسالة(17)
- 52.....رسالة(18)
- 54.....رسالة(19)
- 55.....رسالة(20)
- 56.....رسالة(21)
- 57.....رسالة(22)
- 59.....رسالة(23)
- 60.....رسالة(24)
- 61.....مرحلة التراجع والانتقام
- 64.....رسالة(25)
- 68.....رسالة(26)
- 69.....رسالة(27)
- 70.....رسالة(28)

- 71.....رسالة(29)
- 72.....رسالة(30)
- 73.....رسالة(31)
- 75.....رسالة(32)
- 77.....رسالة(33)
- 79.....رسالة(34)
- 80.....رسالة(35)
- 81.....رسالة(36)
- 83.....رسالة(37)
- 84.....رسالة(38)
- 85.....رسالة(39)
- 87.....رسالة(40)
- 91.....رسالة(41)
- 93.....رسالة(42)
- 94.....رسالة(43)
- 96.....رسالة(44)
- 97.....رسالة(45)
- 98.....رسالة(46)

99.....	رسالة (47).....
100.....	رسالة (48).....
101.....	رسالة (49).....
102.....	رسالة (50).....
103.....	رسالة (51).....
105.....	رسالة (52).....
106.....	رسالة (53).....
107.....	رسالة (54).....
108.....	رسالة (55).....
109.....	رسالة (56).....
115.....	رسالة (57).....
118.....	رسالة (58).....
120.....	رسالة (59).....
122.....	رسالة (60).....
123.....	رسالة (61).....
125.....	رسالة (62).....
126.....	رسالة (63).....
127.....	رسالة (64).....

128.....	رسالة (65).....
135.....	رسالة (66).....
136.....	رسالة (67).....
137.....	رسالة (68).....
138.....	رسالة (69).....
139.....	رسالة (70).....
140.....	رسالة (71).....
142.....	بعد الانتهاء من كتابة الرسائل.....
143.....	الشاهد من القصة:.....
145.....	الفهرس.....

رسائل زرقاء

ولأنك تحبين الأزرق..
لا أستطيع تجاهك في حياتي..
فالسماء زرقاء..
والبحار زرقاء..
والغيوم في الليل...
يحيطها القمر بضوئه فينعكس أزرقاً
وتصبح زرقاء
فكيف لي النجاة من زراقتك هذا ؟

كاتب سوري من مدينة حمص في سوريا.
بدأ في كتابة النثر في سن الحادية عشرة
وتابع مسيرته إلى أن تعلم كتابة المقالات
والقصص القصيرة والروايات.
حاصل على شهادة في إدارة المشاريع
الصغيرة.

حاصل على شهادة TOT اعتماد وزارة
التنمية البشرية في سوريا.
شارك في العديد من الكتب المشتركة
مثل: كواليس نفس - أبجدية الأدب

عن المؤلف

